

جميع حقوق الطبع والنشر والتصوير
والاقتباس والترجمة والنقل محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - يونيو ٢٠٠٧م

عنوان الكتاب	الشيعة والتشيع
المؤلف	لجنة البحوث والدراسات بالطريقة العزمية
الناشر	دار الكتاب الصوفى
عنوان الناشر	١١٤ ش مجلس الشعب - السيدة زينب
رقم التليفون	٠٢/٣٩٠١٠٣٠
رقم الإيداع	٢٠٠٧/٩٨٢٩م
الترقيم الدولي	٩٧٧-٥٢٧٣-٧٥-٧

سلسلة الفتوحات العزمية

(٢٩)

الشيعة والتشيع فى فكر القادة ورؤية الأئمة

لجنة البحوث والدراسات
بالطريقة العزمية

الافتتاحية

كلنا إخوة.. شيعة وسنة

الحمد لله رب العالمين، الذى جعل المحبة والأخوة والتآلف والتكافل والتعاون أساس العلاقة بين المسلمين، فقال جل من قائل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠)، وقال سبحانه: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: ١٠٣).

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد؛ الذى آخى بين المسلمين فى المجتمع الإسلامى الأول بقوله ﷺ: (تآخوا فى الله أخوين أخوين)، وقال ﷺ: (وكونوا عباد الله إخواناً).. وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الهادين المهديين ومن اتبعه بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد..

واضح أن هذا الكتاب لا يمكن أن يتصدى لكل الأمور والقضايا التى تدخل تحت هذا العنوان (الشيعة والتشيع فى فكر القادة ورؤية الأئمة) على أهميتها، وذلك لضيق مساحة الكتابة، والحاجة إلى طرح القضايا الأساسية فقط. وهذا العنوان الدقيق، يأتى فى وقت حساس أطلقت فيه الفتنة برأسها بين الشيعة والسنة، وكثرت فتاوى التكفير

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
الافتتاحية:	٤
الفصل الأول: فكر القادة	٢٣
(١) كلمة الرئيس حسنى مبارك	٢٣
(٢) كلمة الرئيس معمر القذافى	٣١
(٣) كلمة الرئيس محمد خاتمى	٧٣
الفصل الثانى: رؤية الأئمة	٨٦
(١) كلمة السيد محمد علاء الدين	٨٦
ماضى أبى العزائم	٩٦
(٢) كلمة الشيخ محمود عاشور	٩٦
(٣) كلمة أ. د. على جمعة	١٠٦
الخاتمة: الوهابية والدولة الفاطمية	١٢١

الوهابى بلا مبرر، والواقع أن هذا العنوان قد يوحى بأن الهدف من هذا الكتاب هو محاولة تغليب مذهب على آخر.. وهذا غير مقصود ولا مطلوب لأنه لا بد من احترام استقلالية المذاهب وطبيعتها ومواقفها.. لكن المطلوب أن لا تكون عملية الاتباع للمذاهب قائمة على التعصب تجاه المذاهب الأخرى.. أو الجهل بها، أو التهجم عليها.. إنما يظل الأمر فى إطار تعدد الآراء ووجهات النظر دون الإساءة لعلاقة الأخوة والوحدة بين المسلمين.

ويتطلب ترسيخ هذا التصور والسلوك معرفة أسباب اختلاف الأئمة ومنشأ قيام المذاهب الفقهية الإسلامية، وهو أمر طبيعى يعود إلى اختلافهم فى فهم دلالات النصوص، وإلى اختلافهم فى الحكم على صحة النص، أو وصول النص إلى الفقيه أو عدمه (وهذا فيما يتعلق بالأحاديث النبوية الشريفة ونقلها)، وكذلك إلى اختلافهم فى الترجيح بين الأدلة عند تعارضها، واختلافهم فى الاجتهاد فيما لم يرد فيه نص صريح.

وأسباب الاختلاف هذا تجعله خلافاً فى الفروع والقضايا الجزئية، وهو غير الخلاف فى العقائد والأصول الأساسية.

وبذا يظهر أن الاختلاف فى الفروع والقضايا الجزئية أمر غير مستغرب، وهو يثرى المسيرة، وهو عنوان للسعة والرحمة.. ولكن المهم أن لا يؤدي ذلك إلى التعصب والتناحر والتنازع والفرقة.. وعليه يجب أن يكون الهدف هو العمل على التقريب بين أتباع المذاهب، لأن الأصل أن المذاهب قريبة من بعضها بحكم التقائها على الأصول والقواعد، وأن الخلاف محصور فى الفروع والجزئيات، ولا يهدف التقريب المطلوب إلى إلغاء المذاهب، أو رفع الاختلافات، أو دمج المذاهب بعضها ببعض، أو إيجاد مذهب جديد.. إنما يهدف إلى إبراز الجوامع المشتركة واحترام الفروق فى إطار التأكيد على وحدة الأمة.. ويؤكد ذلك اشتراك المذاهب الإسلامية المتعددة فى رأى فى العديد من المسائل الفرعية، فنجد القول الواحد قد أخذ به أكثر من مذهب.

إن هذا الكتاب يؤكد على وحدة المسلمين فى مواجهة ما يتعرضون له من تحديات وأخطار تواجههم كافة، مما يتطلب حشد الطاقات وحرص الصفوف، وبخاصة أن العلاقات الدولية باتت تقوم على التكتلات الكبيرة

والمواجهات الكبرى سياسياً واقتصادياً بل وعسكرياً.. فهذا التقريب بين فئات الأمة يخدم مصالح الأمة العليا في ظروف بالغة الصعوبة، إننا بحاجة ماسة لتعميق المفاهيم المشتركة لتقوم علاقات التعاون بشكل أشمل وأعمق.. وأن البناء العقدي الراسخ والشامل لأبناء الأمة هو الدعامة الأساسية لوحدها واجتماع كلمتها وتكاملها وتكافؤها.. هو متطلب أساس لتحقيق استقرارها وقوتها وبناء ذاتها والانطلاق بها في آفاق الرقى والتقدم.

المفروض أن كل الأمة شيعة لآل البيت النبوي، مصداقاً لقوله ﷺ وآله في الحديث الصحيح: (أهل بيتي لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق).. وأين هو تقسيم الأمة إلى: شيعة وسنة، وأهل السنة والجماعة هم شيعة أهل البيت، مصداقاً للحديث النبوي الذي ذكره الزمخشري في تفسيره الكشاف: (.. ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة..)؟.

لكن طالما أن الأمة ارتضت هذا التقسيم فإننا في أمس الحاجة إلى تفعيل مفهوم الأمة الواحدة.. ولا يخفى أن ذلك هو هدف الإسلام.. وأن هذا ما يدعو إليه ويؤكد عليه

باستمرار.. فالآيات الكريمة.. والأحاديث النبوية الشريفة التي رسخت مفهوم الأمة الواحدة عديدة.. ولا بد من الالتزام بذلك إذا أردنا أن نحقق الإسلام في أنفسنا وسلوكنا وواقعنا، فالدعوة إلى الحوار الإسلامي الإسلامي، والتقريب بين أهل هذه المذاهب قائم على مقاصد الشرع وغاياته في المجتمع الإنساني.. والآيات الكريمة التي ترسخ هذه المعاني عديد منها:

* قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٩٢).

* وقال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا﴾ (آل عمران: ١٠٣).

* وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: ١٠).

* وقال تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (الأنفال: ٤٦).

* وقال جل من قائل: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا

وَاحْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿آل عمران: ١٠٥﴾.

* وقال سبحانه: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ (الشورى: ١٣).

* وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ (الأنعام: ١٥٩).

فما أوضح وأعدل هذا الحكم البات على الذين يحرصون على تفريق الأمة تعصباً منهم لفهم محدود، أو اجتهاد ضيق، أو خدمة للأجندة الأمريكية والصهيونية.

ثم إن الإسلام الذى أكمله الله تعالى، وأتم به النعمة على المسلمين، وارتضاه لهم ديناً.. لا يمكن أن يكون إلا موحداً للمؤمنين، وموجهاً لهم نحو معارج الخير والتقدم.. قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣).. كما أن كتاب هذا الدين الذى أنزله الله سبحانه مبيناً لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين لا يمكن أن يجعله سبحانه سبباً للافتراق والاختلاف والتنازع قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾

(النحل: ٨٩).

وقد أكدت الآيات الكريمة على أنه عندما يقع التنازع والاختلاف فلا بد لإزالتهما من العودة إلى الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَارَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء: ٥٩).

المذهب والفرقة:

وفى إطار المفاهيم الأساسية بهذا الصدد لا بد من توضيح أن إطلاق لفظ الإسلامية على المذاهب يعنى توافر الالتزام بأصول الإسلام الأساسية وقواعده المقررة فى إطار ما يجعل من هذا الإطلاق صحيحاً.. فأى مذهب يصادم أصول الإسلام وأساسياته لا يصح أن يوصف بهذا الوصف، وهو يخرج من إطار اعتباره مذهباً إسلامياً إلى اعتباره فرقة من الفرق التى خرجت عن سنن الإسلام وقواعده، فنحن نتحدث عن المذاهب الملتزمة بالكتاب والسنة دون الحركات الخارجة عن الإسلام، ولا بد من معالجة هذه الأمور بكل صراحة وعلى أساس من

الموضوعية والدقة، ومعرفة المذاهب من مصادرها ومراجعتها ليكون هنالك وضوح تام بين مفهوم المذهب ومفهوم الفرقة، وبين مفهوم الاختلاف الفقهي المقبول، ومفهوم الطائفة القائمة على الافتراق والتباين في الأصول والعقائد.

ومما يسهل ذلك العمل على إحياء منهج أئمة المسلمين في الاختلاف القائم على الحرص على الدليل.. وأن رأيهم هو نتيجة البحث والنظر دون التعصب أو التبنى المسبق للآراء، مع التأكيد على دعوتهم للحرص على بناء الأحكام على الدليل القوي وعدم قبول آرائهم إلا بذلك.

الفقه أساس التقريب:

وواضح أن لكل مذهب منهجه في الاستدلال وطريقته في استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها، وهذا الميدان يجب أن يعمق فيه البحث والنظر بحثاً عن توسيع دائرة الاتفاق بين المذاهب، وتقريب وجهات النظر في التعامل مع الأدلة، لأن هذا يوسع دائرة الالتقاء في الفروع، فعلم أصول الفقه هو الذي تصدى لدراسة هذه المناهج

والطرق، فهو العلم الذي يبحث في القواعد الذي تعين المجتهد على استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها.. لتكون ثمرة هذا الاجتهاد والبحث والنظر في نصوص الشريعة علم الفقه الذي بين علمائنا أنه العلم بالأحكام الشرعية العملية المستمدة من أدلتها التفصيلية.

فالفقه هو ثمرة تحكيم شريعة الله سبحانه في أفعال المكلفين.. حيث ينبرى المجتهد لاستنباط الحكم الشرعي للحوادث المستجدة من مصادر الشريعة مستعيناً بقواعد أصول الفقه، ليكون العمل بالحكم وفق ما يمارس من اجتهاد هو الفقه المطلوب الذي قد تتعدد فيه الآراء والمواقف.. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة: 122)، ويقول الرسول ﷺ وآله: (من اجتهد فأخطأ فله أجر، ومن اجتهد فأصاب فله أجران).

وأمام ذلك فإن كل جهد يبذل للحوار في مجالات علم أصول الفقه لتوسيع دائرة النقاء العلماء على قواعده وأصوله، سيؤدي بشكل واضح إلى توسيع دائرة الالتقاء

فى مجال الفقه، ومن هنا تأتى أهمية أن تأخذ قواعد علم أصول الفقه وقضاياها وأحكامه حظها فى مجالات الحوار والالتقاء بين أئمة المذاهب.

ومن هنا يجب الحذر من التنديد بالمذاهب الأخرى وإطلاق العبارات المكفرة والمفسدة والمخطئة بانفعال وسطحية، فالأساس هو التحرى للحق والتمسك بالدليل، والحرص على البرهان، والبعد عن الهوى والتقليد الأعمى، كما أن الأمر يتطلب البعد عن اللقاءات الجدلية، وبخاصة فى المسائل التاريخية التى لا يترتب على الموقف منها أى أثر فى واقع المسلمين، وفى إطار الحرص على أدب الخلاف والتمسك بقواعد الحوار والنقاش العلمية الرصينة لا مانع من مناقشة القضايا الشائكة، ولكن فى إطار الاحترام المتبادل والحرص على الوصول إلى الحق والصواب، وأن يكون الهدف هو الالتقاء والاتفاق بأسلوب علمى ومنهج موضوعى، وأن يكون الأساس فى التعرف على الآراء المصادر المعتمدة عند أهلها، وعلى لسان علمائها، فلا مجال للأقاويل واتباع العامة والجهال، فإذا كانت هنالك مواقف تبنها علماء

المذاهب السابقين فلا يعنى أن ما ذهبوا إليه حق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فهو محل حوار ونقاش فى إطار من الموضوعية والحرص على الحقيقة.

ومن هنا يجب أن يبذل جهد خاص فى مناقشة القضايا الشائكة على أساس من الحرص على تنقية التصورات السابقة، مما يمكن أن يكون قد خالطها، أو شابهها من أفكار تفسد وحدة الأمة أو تعطل مسيرتها الخيرة، وذلك بالعودة إلى المصادر الصحيحة والمفاهيم الدقيقة، لأن وحدة الأمة كما أوضحنا فى غاية الأهمية، والتى يجب أن تكون فى الذهن عندما نواجه مثل هذه الأفكار المهددة لها، ومما يذكر هنا تأكيداً لهذا المبدأ فعل الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى موضوع الخلافة، وقوله كما ورد فى نهج البلاغة: (لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين، ولم يكن هناك فيها جور إلا على خاصة).

التقريب سهل ميسور:

ليت الجميع يلتزمون ببيان علماء المسلمين فى مؤتمر عمَّان أغسطس ٢٠٠٥م الذى أكد على عدم جواز تكفير

بالضرورة.. وأن ما يجمع بين المذاهب أكثر بكثير مما بينها من الاختلاف).

بل إننا لو أمعنا النظر جيداً وطرحنا الأفكار البالية الجامدة خلف ظهورنا، فلن نجد خلافاً كبيراً بين كل من مذهب السنة ومذهب الشيعة الإمامية ومذهب الشيعة الزيدية، وكذلك لن نجد خلافاً كبيراً بين السنة وبين الإباضية.

بل نجد أن هناك روابط أكيدة تجمع بين السنة والإمامية في شخصى الإمام مالك والإمام جعفر الصادق، وبين السنة والزيدية في شخصى الإمام أبى حنيفة والإمام زيد، وبين السنة والمعتزلة في أشخاص الحسن البصرى وعمرو بن عبيد وواصل بن عطاء، وبين الزيدية والإمامية في شخصى الأخوين الإمامين زيد ومحمد الباقر، وبين السنة والخوارج في شخصى البخارى وعمران بن حطان الذى أملى الحديث على البخارى.. بل الخوارج والإباضية- بصفة خاصة- هم أول من جمع الحديث الذى يعتبر المصدر الثانى لفقهِ السنة وعقائدها. فمن الميسور إذن أن تقترب هذه المذاهب الواحد من

أهل القبلة، والذى وقع عليها شيخ الأزهر، ومفتى الديار المصرية، وسماحة آية الله العظمى السيد على السيستانى، والمراجع الشيعية الجعفرية والزيدية، والمفتى العام لسلطنة عُمان، ومجمع الفقه الإسلامى فى المملكة العربية السعودية، والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بتركيا، ومفتى المملكة الأردنية الهاشمية، والدكتور يوسف القرضاوى، حيث جاء فى البيان ما يلى:

(إننا نحن الموقعين أدناه نعرب عن توافقنا على ما يرد تالياً وإقرارنا به.. أن كل من يتبع أحد المذاهب الأربعة من أهل السنة والجماعة: الحنفى، والمالكى، والشافعى، والحنبلى، والمذهب الجعفرى، والمذهب الزيدى، والمذهب الإباضى، والمذهب الظاهرى، فهو مسلم ولا يجوز تكفيره، ويحرم دمه وماله وعرضه، ولا يجوز تكفير أصحاب العقيدة الأشعرية، ومن يمارس التصوف، وكذلك لا يجوز تكفير أصحاب الفكر السلفى الصحيح، كما لا يجوز تكفير أية فئة أخرى من المسلمين تؤمن بالله سبحانه وتعالى وبرسوله ﷺ وأركان الإيمان، وتحترم أركان الإسلام، ولا تنكر معلوماً من الدين

وعدد كبير من المثقفين وأساتذة الجامعات ورجال الإعلام والصحافة، بهدف بيان الحقيقة فيما أثير مؤخراً من تكفير الوهابية وأبواقها للشيعية، مما أدى إلى قيام فتن طائفية في العديد من البلاد الإسلامية.

وقد افتتحت الندوة بقراءة القرآن من فضيلة الشيخ عواد حنفي جادو، وكانت أولى الكلمات النورانية هي كلمة سماحة شيخ الطريقة العزمية والتي أكد فيها أن أغلب مساجد مصر كانت تكفر الشيعة في حرب حزب الله مع إسرائيل لأن وزارة الأوقاف والأزهر والداخلية متعاطفون مع الوهابية. ويبيّن أن كل سني متشيع لآل البيت، والمنشيع لآل البيت هو المتمسك بالسنة، فكلنا سنة متشيعون لآل البيت، ولا نسبُ الصحابة، وأي شيء يخالف كتاب الله وسنة رسوله نحن نرفضه.

ومن جانبه أوضح الشيخ محمود عاشور- وكيل أول الأزهر الأسبق- أن الأمة الإسلامية بحاجة لجمع كلمتها لتقف وقفة موحدة في وجه الاستعمار، ولتثبت أنها أمة قادرة على مواجهة المحن والتحديات، وعلى رأسها محنة التفرقة بين بعضها البعض، وهذا ما يعطى فرصة سانحة

الآخر في سهولة ويسر، وأن تلتقى في منتصف الطريق، وأن تعقد الجلسات والمؤتمرات التي تظللها السماحة ويكون رائدها الخير للإسلام والمسلمين، وإذا كانت وزارة الأوقاف المصرية قد بدأت الخطوة الأولى بمحاولة التقريب بين السنة والجعفرية، فإن من الخير أن تبادر إلى توسيع الدائرة ودعوة الزيدية والإباضية إلى نفس الغرض، ونحن نعتقد مخلصين أنه لو أحسنت النيات، وألقيت رواسب الماضي البعيد، لخرجنا من هذه المحاولات صفاً واحداً، لا يفرق جماعة من جماعة إلا كما يحدث من خلاف بين أئمة المذهب الواحد.

ندوة الطريقة العزمية:

عقدت مشيخة الطريقة العزمية تحت رعاية سماحة السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم شيخ الطريقة العزمية ندوة موسعة حول (الشيعة والسنة أمة واحدة) وذلك يوم السبت ٢٧ صفر ١٤٢٨هـ - ١٧ مارس ٢٠٠٧م بدار مشيخة الطريقة العزمية بالقاهرة.. شارك فيها لفيف من علماء الأزهر و(٤١) شيخ طريقة صوفية،

لأعدادها للكيد لها، مشيراً إلى أن المحنة بين الشيعة والسنة سياسية وليست دينية.

وأرجع د. على جمعة- مفتى جمهورية مصر العربية- استمرار نزيف الدم بين السنة والشيعة إلى فشل العلماء من الجانبين في توصيل إنجازاتهم المشتركة في مجال التقريب للناس في الشارع، مشيراً إلى أن مصر هي خير من يوفق بين السنة والشيعة، لأن أهل السنة يحبونها وأهل الشيعة يحبونها.. ثم قام بالرد على كل الشبهات التي تثار حول الفكر الشيعي، وأوضح فضيلته أن ٩٥% من المسائل الفقهية بين السنة والشيعة متفق عليها.

ووصف د. عبد الله القمي- سكرتير عام جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية- الخلاف بين السنة والشيعة بأنه بمثابة الباب المكسور الذي يستغله أعداء الإسلام لتنفيذ مخططاتهم الخبيثة في التفرقة بين المسلمين، مؤكداً أن مصر وإيران مؤهلتان للقيام بدور التقريب لما لهما من ثقل ديني وسياسي.

وأكد الدكتور أحمد السايح- الأستاذ بجامعة الأزهر-

أن الأمة الإسلامية وإن اختلفت فيها المدارس الفكرية تملك أسساً مشتركة تستطيع بها أن تجمع شتاتها وتوحد كلمتها، فهي أمة واحدة، ذات دين واحد.

وتساءل المستشار توفيق على وهبة- رئيس المركز العربي للدراسات والبحوث- إذا كان ديننا يأمرنا بحسن التعامل مع الآخر من أديان سماوية وغيرها فما بالناس لا نحسن التعامل مع الشيعة وهم يحسنون التعامل معنا!؟.

وقد أثريت الندوة بالمداخلات القيمة من السادة مشايخ الطرق الصوفية والصحافيين والضيوف الأتراك وأبناء الطريقة العزمية.

حيث حذر الشريف عبد الحليم العزمي الحسيني- مدير تحرير مجلة الإسلام ووطن- من أن الأمة الإسلامية تواجه مخططاً خبيثاً لإبادتها ببث الفرقة والخلاف بين أبنائها، مرجعاً ذلك إلى دسائس بنى أمية ودسائس أعداء الإسلام والتعصب والجهل.

ودعا الشيخ أحمد التجاني- شيخ الطريقة التجانية- إلى نقل وقائع وتوصيات هذه الندوة إلى قادة ورؤساء دول القمة العربية القادمة في الرياض في الفترة من ٢٧-

٢٩ مارس ٢٠٠٧م، للعمل على تنفيذها وتوحيد الأمة. وأكد الشيخ مصطفى الهاشمي - شيخ الطريقة الهاشمية- أن هذا الخلاف بين السنة والشيعه سياسى أولاً وأخيراً، وأنه لا يوجد أى خلاف بينهما على حب آل البيت والإمام على عليه السلام، والصحابه الذين أجمعوا على أنه لولا وجود الإمام على (كرم الله وجهه) بينهم لهلكوا، كما قال أبو بكر وعمر (رضى الله عنهما).. فهل بعد هذا ندعى وجود خلاف بينهم؟!.

ونظراً لأهمية كلمة سماحة السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم شيخ الطريقة العزمية، وكلمة فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل أول الأزهر الشريف الأسبق، وكذلك الكلمة الجامعة لفضيلة الأستاذ الدكتور على جمعة مفتى جمهورية مصر العربية فسوف يتم نشرهم فى هذا الكتاب الهام.

ورأينا لتمام الفائدة أن نعرض لفكر القادة والزعماء بالنسبة لموضوع الشيعة والتشيع، وقد اخترنا ثلاثة نماذج هى:

١- الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس جمهورية

مصر العربية.

٢- الأخ القائد معمر القذافى رئيس الجماهيرية الليبية العظمى.

٣- الرئيس السيد محمد خاتمي رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية السابق.

هذه صرخة لبعث أمة، من نومة الغفلة ورقدة الجهالة، لتوحيد صفوفها، حتى تستعيد مجد سلفها الصالح.. فنسأل الله تعالى أن يجمع أمرنا، ويهدى ضالنا، ويوفقنا لما يحب ويرضى.

لجنة البحوث والدراسات بالطريقة العزمية

الفصل الأول: فكر القادة

(١) نص كلمة

الرئيس محمد حسنى مبارك

رئيس جمهورية مصر العربية

فى الاحتفال بالمولد النبوى الشريف

بتاريخ ١٤ ربيع أول ١٤٢٨هـ الموافق ٢ أبريل ٢٠٠٧م

بسم الله الرحمن الرحيم..

العلماء الأجلاء.. الأخوة والأخوات..

تمر بنا فى هذه الأيام المباركة، الذكرى العطرة لمولد
نبي الإسلام.. محمد.. صلوات الله وسلامه عليه.. رحمة

السماء المهداة إلى الأرض، وخاتم الأنبياء والمرسلين.

بعثه الله شاهداً ومبشراً ونذيراً.. فبلغ الرسالة وأدى

الأمانة.. ودعا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة

الحسنة.. فأخرج الناس من الظلمات إلى النور، وترك لنا

فى سنته المطهرة الخلق العظيم والمثل الأعلى.

يسعدنى فى هذه الذكرى الخالدة، أن أتوجه بالتهنئة إلى
شعب مصر وشعوب الأمة العربية والإسلامية، وجالياتها
فى مشارق الأرض ومغاربها. كما يسعدنى أن أتوجه
بالتحية إلى رجال الأزهر الشريف ودعاته وعلمائه، الذين
يحرصون على أن يأتى احتفالنا السنوى بالمولد النبوى..
مناسبة نستلهم منها الزاد المتجدد والعبارة والموعظة.

لقد اعتدنا أن نجعل احتفالنا بالمولد النبوى الشريف،
موصولاً بحاضر أمتنا ومستقبلها.. نتوقف أمام السيرة
العطرة لرسولنا الكريم، والرسالة العظيمة التى حملها
إلينا.. ونتمعن فى أحوال أوطاننا وشعوبنا وعالمنا
الإسلامى، بما نواجهه من قضايا وتحديات ومخاطر، وما
نتطلع إليه من آمال وطموحات.

أتوقف معكم اليوم.. أمام بعض ما تتطوى عليه هذه
المناسبة الكريمة من معان ودلالات، تتصل بمعطيات
المرحلة الراهنة على أرض مصر، وما تشهده أمتنا
الإسلامية من تطورات، وما تواجهه من تحديات فى
محيطها الدولى على اتساع العالم.

إن هذه المعانى والدلالات- فى صلتها الوثيقة بسيرة

النبي الهادى- إنما يرتبط بعضها ببعض على هذه المحاور الثلاثة، ستبقى مصر سندا لأمتها.. تحافظ على هويتها وتدافع عن مصالحها وقضاياها، وستظل الأمة الإسلامية بنياناً يشد بعضه بعضاً.. تنهض بنهضة دولها وشعوبها.. وتحل مكانتها اللاتقة فى العالم من حولها.. بتضامنها وتوحد كلمتها ومواقفها.

العلماء الأجلاء.. الأخوة والأخوات..

إننا فى مصر ماضون على طريق هذه النهضة بعز وثقة، نستكمل أركان مجتمع حديث ومتطور.. يحقق مصالح وتطلعات أبنائه فى حاضرهم ومستقبلهم.. نظور ديمقراطيتنا بخطوات تدفع بها إلى الإمام، ونواصل سياسات طموحة للتنمية والإصلاح الاقتصادى والاجتماعى.. نحى سيادة الوطن واستقراره واستقلال إرادته، ونضطلع بدور فاعل دفاعاً عن قضايا عالمنا العربى والإسلامى. ما أوجنا خلال هذه المرحلة للتأسى بسيرة نبينا الكريم.. وما أرساه من قيم العمل والمثابرة والتصميم.. كى تشد عزيمتنا فى مواجهة تحديات الحاضر، وتدفع مسيرتنا لتحقيق طموحات المستقبل.

ما أوجنا للتأسى بسماحته وخلقه العظيم، فنجتمع على ما يوحدنا لا ما يفرقنا، ونجتهد فى بناء مجتمعنا وتعزيز أركانه وقوته وتماسكه.. بفكر مستنير يتوخى سلامة القصد.. وعمل جاد ودعوى يعلى مصالح الوطن. ما أوج دعائنا وعلماننا لخطاب دينى متجدد، ينشر بين شبابنا قيم الاعتدال والوسطية والتسامح، يواجه دعاوى التكفير والغلو والتطرف، ويتصدى لأصوات تنسب للإسلام ما ليس فيه.. تجافى روح العصر وتغلق باب الاجتهاد.. تزعم احتكار الدين وتستتر بعباءته.. تحاول الوقعة بين مسلمى مصر وأقباطها.. وتريد العودة بنا إلى الوراء.

أقول لعلماننا ودعائنا الأجلاء.. إنكم تتحملون أمانة كبرى فى المرحلة الراهنة من مسيرة الوطن.. علموا الناس ما ينفعهم ويعينهم على المشاركة فى حركة الحياة.. واجتهدوا لكى تنعكس القيم الرفيعة للدين فى سلوكهم ومعاملاتهم ومشاركتهم فى حركة المجتمع. إن هذه المشاركة هى الضمانة الحقيقية لنجاح مسيرتنا، فالمستقبل الذى نسعى إليه لن يتحقق بالكلمات والشعارات والتمنى..

وإنما تحققه مشاركة فاعلة تدفع مسيرة مصر إلى الأمام،
وتسهم بزخم جديد فى مسيرة أمتنا وعالمنا الإسلامى.

الأخوة والأخوات..

إن العالم الإسلامى يجتاز أوقاتاً صعبة، ويواجه
أزمات متتالية وتحديات جديدة، تعصف بأمتنا الإسلامية
نزاعات وصراعات وحروب.. وتقلبات عالم مضطرب
غاب عنه الاستقرار، لا سبيل أمامنا سوى توحيد كلمتنا
وتعزيز تضامننا.. ولا بديل عن محاصرة نوازع الشقاق
والانقسام والتشردم.. كى نقف صفاً متيناً يداً بيد.. دفاعاً
عن قضايا الأمة ومصالحها وهويتها ومقدساتها.

إن الإسلام دين واحد، وعلينا أن ننتبه لمخاطر جديدة
تبعث على القلق، تستهدف زرع الفتنة بين دوله
وشعوبه، والوقية بين سنته وشيعته.

إننى أحذر من الزج بالخلافات المذهبية فى القضايا
الإقليمية ومصائر الأوطان والشعوب.. وأتحسب من
تحول هذه الخلافات لصراع سياسى.. ينال من وحدة
المسلمين ويشق صفوفهم ويضعف أمتهم.

إننا فى مصر نعى المنزقات الخطيرة لخلط الدين

بالسياسة.. على أرضنا وفى منطقتنا وعلى اتساع العالم
الإسلامى.. نسعى لوأد فتنة طائفية تلوح فى الأفق،
ونرفض تقسيم المسلمين فى العراق أو لبنان أو غيرهما
على أساس طائفى أو مذهبى. لقد اضطلع الأزهر
الشريف بدور مهم عبر سنوات طويلة، لإعلاء قيم
الوسطية والاعتدال والتسامح، وللتقريب بين المذاهب..
ولا مصلحة لأحد اليوم فى أن تتحول دعاوى صدام
الحضارات والأديان إلى مواجهة بين مذاهب الدين
الإسلامى الواحد، إن الدفاع عن قضايا الأمة مسئولية
مشتركة بين دولها.. وسيأتى حكم التاريخ والشعوب
قاسياً.. على من ينزلق بعالمنا الإسلامى لما يضعف
وحدته.. أو ينال من استقراره وأمنه ومسيرته.

الأخوة والأخوات..

إن أمتنا الإسلامية لا تحيا بمعزل عن العالم، وإنما
تتفاعل معه وتتأثر به وتؤثر فيه، وتواجه ما يطرحه من
معطيات وتحديات ومخاطر.

ونحن فى مصر ندرك أبعاد الظرف الدولى الراهن،
بتشابكه وتعقيداته.. ونثق بقدرتنا- بعون الله وتوفيقه-

جديد إلى طريق سار عليه وبشر به جميع الأنبياء والمرسلين، وإنما إذ نحتفل بذكرى مولده وسيرته العطرة.. نتطلع بثقة وأمل لأن يصبح تاريخ أمتنا العريقة.. موصولاً بحاضرها ومستقبلها. ولأن نستلهم من سنته المطهرة.. زاداً متجدداً وعزماً و يقيناً.
أدعو الله في خشوع هذه الذكرى المباركة.. أن يوفقنا ويسدد خطانا.. وأدعوه سبحانه أن يحفظ شعب مصر.. سنداً لوطنه وذخراً لأمته.

كل عام وأنتم بخير..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

على التعامل معه.. دفاعاً عن هويتنا ومقدساتنا.. وقضايا مصر وأمنها. نبذل أقصى الجهد لتعزيز تضامن العالم الإسلامي.. كي نتحدث بصوت واحد.. يواجه محاولات الإساءة والتطاول والتجاوزات.. يتصدى لمحاولات ربط الإرهاب بالعروبة والإسلام.. يفند المغالطات والافتراءات.. ويعبر عن الوجه الحقيقي لديننا.. وجوهر تعاليمه وسماحته وصحيح عقائده.

لقد اختتم المؤتمر السنوي للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية أعماله الأسبوع الماضي، وتناول للعام الثاني على التوالي مشكلات العالم الإسلام في عصر العولمة.. وأحسب أن هذا الموضوع سيظل مطروحاً لسنوات مقبلة.. سعياً لموقف مشترك في التعامل مع العالم من حولنا.. يحفظ هويتنا الإسلامية وخصوصياتها، لا يفرط في ثوابتها ومقدساتها، ويفتح في ذات الوقت على منجزات العصر وعلومه ومعارفه.

العلماء الأجلاء.. الأخوة والأخوات.. والضيوف الأعراء..

لقد بعث الله محمداً رحمة للعالمين، وليعيد البشرية من

فى تمكبتو^(١) فى السنة الماضية، واليوم هذا التواجد له معنى فيه شئ من التحدى، لأن بدأ التطاول على نبى الإسلام وعلى القرآن وعلى أمة الإسلام والمسلمين.

يدرسون الكراهية وندرس الحب:

الحقيقة فى ظل احتلال العراق وأفغانستان تم الاستهتار بدين الإسلام وبنبى الإسلام ﷺ وبالقرآن، حتى فى اسكندنافيا التى هى بقعة بعيدة باردة فما عرفهم فى محمد ﷺ هناك؟! وما عرفهم فى النبى؟!.

معناه يوجد منهج كراهية يدرسونه حتى فى اسكندنافيا.

نحن الآن متهمون بالإرهاب، ومتهمون بأننا أصحاب الكراهية، وأنا لا نقبل الآخر، بينما نحن نقبل الآخر.. نقبل نبى النصارى وأنبياء اليهود وكل الأنبياء، نحن نقبلهم ونعترف بهم، وإلا لا نكون مؤمنين.

هم الذين لا يقبلون نبينا، ولا يقبلون كتاب الله الذى نزل على نبينا، وهم الذين يمارسون العنف ضدنا، وهم الذين يمارسون الإرهاب ضدنا.. يعنى أن الآية معكوسة

(١) مدينة بجمهورية مالى.

(٢) نص كلمة

الأخ القائد معمر القذافى

قائد القيادة الشعبية الإسلامية العالمية

فى الملتقى التاريخى الثانى

لقبائل الصحراء الكبرى فى أمجاديس بالنيجر

بتاريخ ٣١ الربيع ١٣٧٥ من وفاة الرسول ﷺ ٢٠٠٧ مسيحي

بسم الله الرحمن الرحيم..

فى البداية أشعر أننى عاجز عن التعبير بعبارات الامتنان والشكر والتقدير أولاً لتواجدكم فى هذه اليوم المشهود بالمناسبة الكونية وهى ميلاد ووفاة خاتم النبيين ﷺ، وأن تأتوا من كل فج عميق إلى هذه الواحة التى كانت منسية ولا يعرفها العالم إلا قليلاً.

وكذلك لما سمعته من نثر وشعر، وللهدايا الرمزية

التى لها معنى معنوى كبير.

على أى حال.. هذا ثانى لقاء تاريخى شامل لأبناء

الصحراء الكبرى فى مناسبة كونية عظيمة واحدة لمرتين،

لكننا شطبنا على اسم عيسى عليه السلام المذكور ٢٥ مرة فى القرآن.. لماذا لم نشطب عليه لو كنا الذين ندرس الكراهية لأولادنا؟.

ومريم مذكورة ٣٣ مرة فى القرآن، لماذا لم نشطب عليها؟. وموسى الذى هو نبي لليهود مذكور ١٣٦ مرة فى القرآن، ولم نقدر أن نشطب حتى على رقم واحد. لو كنا نحن الذين ندرس الكراهية، نشطب على هذه الأشياء كلها. لكن هذا كلام الله، ونحن لا نستطيع أن نتصرف فيه نحن لا ندرس فى الكراهية، هم الذين يدرسون الكراهية ضدنا.

لقد أصبح هناك تطاول ما دام بلد مثل العراق أمكن احتلاله، وأمكن القبض على رئيسه، وأمكن إعدامه أمام العرب والمسلمين وهم يتضاحكون، وأن أفغانستان أمكن أن يحتلها الحلف الأطلسى، وفلسطين أمكن أن ننكر حقها.. لم تعد هناك قضية فلسطينية إطلاقاً، ويعيشون لاجئين وانتهى أمرهم.

الإجرام الوهابى

فى حق النبى وأصحابه:

ولأن أمام هذا كله بدأ التطاول ووصل لهذه الدرجة،

تماماً. فالصحفى الذى فى اسكندنافيا الذى يرسم صورة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، ما هو مستواه؟.. من عرفه محمداً؟.. كيف عرف أن هناك نبياً اسمه محمد إلى درجة أنه أصبح يرسم فى صورته وفى وضعه الاجتماعى، وما إليه!؟.

هناك أحد علمه هذا، هناك منهج كراهية.. منهج حقد.. منهج عدوانى فى اسكندنافيا. نحن ليس عندنا كلام ضد عيسى ولا موسى ولا يوسف ولا إسحاق ولا إبراهيم ولا هود ولا صالح ولا كل الأنبياء الخمسة والعشرين المذكورين فى القرآن عليهم السلام.

فنحن إذا لم نؤمن بهم لا نكون مؤمنين.. ولما نذكرهم نقول عليهم السلام، أما هم فعندما يذكرون نبينا يذكرونه بالشتيمة وباللعن.

نحن قلنا أمس أن هذا ليس نبينا نحن فقط- لأنهم هم جهلة-، هذا نبى للناس كافة.. محمد نبى صلى الله عليه وسلم حتى لـ (اسكندنافيا).

المفروض أن يدخلوا فى الإسلام رسالة محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم.

يعنى توجد تهم ضدنا، وهم الذين يرتكبون هذه التهم. فهم يتهموننا بأننا ندرس فى الكراهية، بينما هم الذين يدرسون فى الكراهية، لو كنا نحن الذين ندرس الكراهية،

إنه ليس موجوداً^(١).. فلقد انتهى قبر محمد وجثمانه، وانتهت قبور الصحابة، وقبور آل البيت والمهاجرين والأنصار تم طمسها^(٢). ماذا يضرنا إذا كان هذا قبر فاطمة، وهذا قبر عائشة، وهذا قبر عثمان، وهذا قبر عمر؟.

قالوا حتى لا نعود للوثنية!!.

إذا كنا لسنا مؤمنين، فإننا نعود للوثنية حتى بلا هذه القبور وبلا هذه الرموز.

لما عملت الناس الوثنية، ولما عملوا اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى وهذه الأصنام المذكورة في القرآن، هل عملوها لأن هناك رموزاً للأنبياء باقية، وبالتالي جسدوها في أصنام؟! إنهم عملوها من كيفهم.

إذا كنا ضعافاً إلى درجة أننا لمّا نجد قبر محمد ﷺ أو

(١) كانت روضة النبي ﷺ قبل ظهور الوهابية، عليها مقام واضح يعرفه الناس، ولما ظهرت الوهابية أزلت هذا المقام، ووضعت ستائر سوداء، حتى لا يرى الزائر شيئاً.. ويحثون الناس على عدم زيارته، والوقوف أمام روضته الشريفة ﷺ وأله.

(٢) هدموا القباب والعلامات الدالة على روضات الصحابة وأهل البيت في البقيع والمعلا، والتي قدرت بما يزيد عن عشرة آلاف روضة.

فنحن على الأقل محاولة منا نرد على هذا التحدى ونحیی ذكری النبی محمد الذی یجرى الآن التطاول علیه وطمس میلاده، وممنوع الاحتفال بمیلاد محمد ﷺ، وجرى طمس للقرآن.. طمس للإسلام باسم حركات مشبوهة.

ما الذی یضر الإسلام ویضر العقيدة إذا وجدنا السیوف التی قاتل بها المسلمون فی خیبر وفی بدر وفی أحد وحنین وفی حروب الردة وفی الفتوحات، وأن هذا سیف محمد، وهذا سیف علی، وهذا سیف حمزة، وهذا ترس عمر، وهذا ترس عثمان؟.

ماذا یضرنا إذا كانت الرسائل التی کتبها النبی ﷺ لقيادة الأمم فی ذلك الوقت، موجودة ومحفوظة؟. أين هی؟ لقد حرقوها^(١).

أین الحراب؟ أین التروس؟، أین السیوف؟، وأین النشاب والقوس الذی یحاربون به؟، أین المعدات هذه کلها؟. کلها دمروها لکی لا یكون هناك دلیل علی أن هناك دیناً، وأن هناك نبیاً اسمه محمد ﷺ.

أین قبر محمد؟.. أنا أتحدی أی واحد یقول لنا هذا قبر محمد.

(١) أی بعضها.

قبر عائشة أو قبر عثمان، نصب وثنيين، معناها لسنا مؤمنين.. لم ندخل للإسلام.

فلتبق هذه الأشياء ونيق مؤمنين بوحداية الله.. بالكفر بالطاغوت.. بنبو محمد ﷺ.

الآن يريدون أن يكون الإسلام بين الحقيقة والخيال: هل هناك نبي اسمه محمد ﷺ؟.

والله لسنا عارفين.. ما الذى يدل عليه.. ليس هناك حاجة تدل عليه.

حتى قبره ليس موجوداً، وعملوا هذا المسجد الكبير من أجل طمس القبر.. أين القبر؟.

أنا نفسى ذهبت وفتحوا لى هذا المكان ولم أجد القبر.. وأتحدى أى واحد يثبت لى أن قبر محمد موجود لأنه مثله مثل قبور الآخرين الذين معه (وطائفة من الذين معه).. أين هم؟.

إذا كانت رسالة كتبها النبي ﷺ للموقس أو للنجاشى، تجعلنا نرجع للوثنية.. إذا نحن لسنا مؤمنين، ولا داعى للإيمان إذا كنا نحن ضعفاء إلى هذه الدرجة.

طمسوا قبر عائشة، قبر فاطمة، قبر خديجة، قبر عثمان، قبر أبى بكر.

طمسوا كل ما له علاقة بالإسلام.. لماذا؟.

قالوا: خائفين عليكم من الوثنية. هذا معناه أننا نحن لسنا مؤمنين.

إذا كنا مؤمنين لا نخاف من هذه الأشياء، ونحن الآن نقول: تلك ﴿أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ (يوسف: ٤٠).. حتى ولو يأتون بميلون صنم، سنقوله لهم هذه الآية.

لماذا نحن لا نعبد النخل ولا نعبد الزيتون والكرم ولا نعبد الجبال؟.. لماذا لا نعبد هذه الأشياء؟. هذه كلها رموز.

الإسلام دين الله:

يعنى يوجد تحد حقيقى للإسلام، ولا بد أن يواجه بتحد، ولا بد أن نثبت أن الإسلام ليس للمحمديين.

الإسلام هو دين الناس كافة، وأن واحد ليس على دين محمد ﷺ فهو فى الآخرة من الخاسرين ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران: ٨٥).. ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران: ١٩).

ومحمد هو خاتم دين الإسلام الذى بدأ من إبراهيم.. كلهم مسلمون ومحمد ختم الرسالات السماوية بأن اختار

للمؤمنين به دين الإسلام الذى بشر به الأنبياء السابقون.
 إذن كلهم يجب أن يتبعونا.. كلهم كلهم الذين على دين
 موسى خطأ، والذين على دين عيسى خطأ.. ولو كان
 عيسى موجوداً لكان تبع محمد، ولو كان موسى موجوداً
 لكان تبع محمد ﷺ.

وهذه نحن نجاهر بها، نستخدم الإنترنت وثورة
 المعلومات ونستخدم أصواتنا كلها ونبين لهم أنكم أنتم خطأ
 وأن عيسى لم يصلب ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَّبُوهُ وَلَكِنَّ شُبَّهَ
 لَهُمْ﴾ (النساء: ١٥٧).. كل هذه الخرافات، وثنية.

والحركة التى يعملونها يمين يسار، هذه لم يعملها
 عيسى ﷺ ولم يقل بها أبداً.. هذه الصلوات لم يقل بها
 ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾ (الحديد: ٢٧).
 نحن لازم نجهر بهذا: أن يكون إفريقي مسيحياً،
 غلط.. أوروبى يكون مسيحياً، غلط.. أمريكى يكون
 مسيحياً، غلط.. عيسى بعث ليصحح شريعة موسى لبنى
 إسرائيل فقط.

وكل الموجودين الآن على هذه الديانات، غلط.
 والذين يضعون صورة عيسى ومريم ويصلون
 ناحيتها، هذه أوثان.. هذه وثنية.
 نحن سكتنا عليهم ﴿وَجَادِلْهُمْ بِلَاَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾

(النحل: ١٢٥)، ولكن بدون فائدة.

كنا ساكتين، ممنوعاً علينا المجادلة.. لو تقول لهم هذا
 خطأ، يقول لك أنت متعصب.. أنت ضد الآخر.. الآخر
 يعنى هم، لكن الآخر عندما يكون نحن، يسبون سلسبيل
 أبينا.

أنا أقدر هذا التواجد من جميع أنحاء العالم الإسلامى
 فى هذه الخيمة فى أغاديس فى النيجر فى قلب
 الصحراء.. هذا التواجد فيه تحد كبير، ورد على الذين
 تعدوا الحدود المستهترين.

أزمة البحارة البريطانيين:

أمس بحارة إنجليز أمسكهم الإيرانيون، احتج الإنجليز
 قالوا: نحن فى مياهنا الإقليمية.. قالوا: مياهم الإقليمية
 فى جزيرة بريطانيا، أم أين؟.. قال لهم: فى العراق.
 العراق صارت بريطانية! والمياه الإقليمية للعراق
 صارت مياهاً إقليمية بريطانية حتى يقولوا لهم أنتم
 أمسكنموهم فى مياهنا الإقليمية!؟.

قالوا لهم: نحن أمسكناهم هناك فى بريطانيا أم
 أمسكناهم فى العراق؟ إذ كنا أمسكناهم فى بريطانيا فى
 مياهم الإقليمية عندكم الحق فى أن تحتجوا، أما إذا كنتم

الحكام، ولم تعد القصور هي التي تحكم.
الآن القيادة أصبحت الشارع.. الشارع هو الذى يحكم
الآن.. الثائر هو الذى يحكم، والمتمرد هو الذى يحكم..
حتى الإرهابى - خلى يسموه إرهابياً - هو الذى يحكم.
الآن كلهم من أكبر دولة إلى أصغر دولة، مرعوبون من
الإرهاب.

الإرهابيون من هم؟

هم أفراد عاديون ليسوا حكاماً.. ليس لديهم جيوش ولا
تيجان ولا صولجانات.. أفراد عاديون ترتعد منهم أكبر
دولة.

هذا ليس معناه أننا نؤيد الإرهاب، أو نؤيد شيئاً آخر.
لكن معناه أن الذى يغير الأمور ويغير مجرى
الأحداث هو الشارع، هو المواطن العادى الذى هو نحن،
هذه الجماهير.. هذه الناس العادية، هي التى بيدها الحل
والربط.

نحن بيدنا الحل والربط.. نحن نستطيع أن نشعل
الشارع، ونشعل النار فى الشارع، ولا نستطيع أن تطفئها
أمريكا. قلنا فى المرة السابقة: إننا التزمنا بميثاق تمبكتو،
ومرت سنة ونحن ملتزمون ولم يحصل إلا خرق بسيط

أنتم فى العراق، العراق أصبح ملككم وحتى المياه
الإقليمية للعراق أصبحت مياهاً بريطانية. قالوا للإيرانيين:
ليس عندكم حق.. أنتم تمسكون بحارتنا فى مياها
الإقليمية.
أنظروا إلى أين وصلت الأمور!!

أمريكانى يمثل العراق:

ودولة عربية يحتلونها ويعينون أمريكانياً حاكماً لها،
ولو استمر إلى عند الآن ممكن حضر قمة الرياض..
والحكام العرب يقبلون بذلك.

ولو كان هذا الذى اسمه بريمر - وإلا اسمه إيه - الذى
عينوه حاكماً للعراق، لو كان موجوداً لعند الآن لكان
حضر القمة يمثل العراق، ولا يقولون.. لا.. من يقول لا؟
قولوا من؟. سنستمر فى التصعيد والتحدى للدفاع عن
النفس، دفاعاً عن عقيدتنا، ودفاعاً عن كرامتنا وعن
وجودنا.

ولتخرس هذه الأبواق وهذا الضعف، ولينتهى هذا
الضعف وهذا الانحطاط الذى يبيده الحكام العرب
والمسلمون أمام العدو.

ومن حسن الحظ - الحمد لله - أن القيادة الآن لم تعد بيد

جداً، سأذكره لأصحابه على حدة فيما بعد.

لماذا يخاف الحكام؟

ينبغي أن نوضح أن بعد تمبكتو ارتعدت فرائص بعض الحكام ولم يناموا الليل.

قلنا: يا إخواننا لا بأس، ماذا عملنا في تمبكتو؟.. قالوا: أنتم عملتم في تمبكتو شيئاً خطيراً!!.

كيف شئ خطير؟. قالوا: أنتم عملتم إمبراطورية صحراوية تمتد من بادية الشام إلى السنغال.

نحن عملنا إمبراطورية؟!.. نحن عملنا دولة جديدة؟! نحن لم نعمل ذلك.

نحن ماذا قلنا؟. قلنا: إن كل دولة حسب حدودها الموجودة الآن يجب تحترم.

هل فينا أحد قال غيروا الحدود الموجودة؟.. أبداً..

ليبيا هي ليبيا، الجزائر هي الجزائر، السنغال هي السنغال، الأردن هي الأردن، موريتانيا هي موريتانيا،

السودان هو السودان، حسب الخرائط الموجودة الآن المعترف بها.. لم نقل نغيرها.

لكن قلنا: نحن سكان الصحراء وقبائل الصحراء المهمشة والتائهة في الصحراء والتي تحت أقدامها الذهب

الأسود ولا تسفيد منه، والتي عندها البترول والغاز ولا تسفيد منه.. والتي البقرة موجودة عندها وحليبها يشربه الآخرون وراء البحر.. قلنا: إننا يجب أن نعيش على قدم المساواة مع الناس في الشمال والذي في المدينة والذي في الحضر، وأنا نبغى الاستقرار لأنفسنا ونبغى السلام والأمن.

هل قلنا: نريد حرباً؟ هل قلنا: نريد قطع الطريق؟ هل قلنا: نريد التهريب؟ هل قلنا: نريد العنف؟.

أبدأ.. نحن ضد هذه الأشياء.

إذن لماذا يخاف الحكام؟.

إذا كانوا يخافون من أننا يجب أن نتحرك بحرية وتكون عندنا حصة في ثروة هذه الصحراء، أو أن ثروة الصحراء تعود لنا.. إذا كانوا خائفين من هذا، عندهم حق.

ولكن هذه معناه أنهم لا ينوون أن يعطونا- نحن سكان الصحراء- حقنا في الثروة- على الأقل ثروة الصحراء-

.. نحن لا نريد ثروة البحر.. ليأخذوا ثروة البحر.

نحن نبغى ثروة الصحراء التي فيها الذهب وفيها البترول وفيها الغاز.. يعطوننا هذه الثروة.

ولا نبغى سلاحاً ولا ثورة ولا انفصلاً.. نحن ضد

نحن قلنا: نحترم الحدود المعمولة الآن، والقابعون خلفها يبقون فيها إلى يوم القيامة، لا تهمنا.

نحن يهمننا أن نتحرك بحرية عبر الصحراء، وإذا وجدوا أحداً منا يهرب السلاح أو العملة أو المخدرات أو البشر أو السلع عندهم حق أن يمكوه ويحاكموه حسب القانون.

نحن قلنا: نبيغى أن نشغل بحرية، ولكن فى وضح النهار.

ونحن حسب ميثاق تمبكتو سنتبرأ من أى واحد يهرب أو يتسلل أو يتاجر فى الممنوعات ويتحايل على القانون. وإذا عمل أحد من أى قبيلة من الصحراء عملاً مثل هذا مخالفاً لميثاق تمبكتو، لأبد أنتم قيادات الصحراء هذه هى التى تحاسبه وتنتبرأ منه وتستهجنه استهجاناً اجتماعياً، وتوقع عليه أى عقوبات قبلية، لأننا لا نريد أن يسئ أحد لسمعة أبناء الصحراء وقبائل الصحراء.

قلنا: قبائل الصحراء عندها أخلاق، عندها قيم، عندها مبادئ، تاريخ، عندها كرامة، لا تسمح لأبنائها بأن يكونوا مهربين أو حشاشين، أو أن يكونوا متسللين، أو أن يكونوا إرهابيين.

قلنا هذا الكلام.. وهذا الكلام ليسمعه الحكام الذين

هذه الأشياء. كيف سنعمل انفصلاً إذا كنا نأتى لقبيلة مثلاً- هنا الآن وفود جاءت من الأردن من سوريا من العراق من الجزيرة.. سمعت كلمة شمر سورى، وشمر أردنى، وشمر عراقى، وشمر من الجزيرة، وشمر حجازى، وشمر نجدى- معناها أن قبيلة شمر هذه منتشرة فى كل هذه البلدان.

كيف نعمل انفصلاً لقبيلة شمر؟

غير معقول.. فنحن متداخلون مع قبائل أخرى.

نأتى لقبيلة الهوسا مثلاً، هذه ٢٠ مليوناً.. يوجد هوسا فى النيجر، وهوسا فى نيجيريا، وهوسا فى البلدان المجاورة للنيجر ولنيجيريا، هل معقول أن نقول الهوسا يستقلون ويعملون دولة؟.

قبيلة الفولانى هذه تلقاها موجودة فى بوركينا فاسو، تلقاها فى السنغال، فى مالى، فى ساحل العاج، فى النيجر.. كيف نلها ونعمل منها دولة؟.

قبيلة الطوارق موجودة فى ليبيا فى الجزائر فى النيجر فى مالى وحتى فى بوركينا فاسو، كيف نجتمعها ونعمل منها دولة؟.

نحن لم نقل أبداً أن كل قبيلة نعمل منها دولة، ولم نقل أن الصحراء نعمل منها دولة.

خافوا.

الآن عندما أريد أن ألتقى بالطوارق مثلاً أو مثل ما هم يسمون القبيلة (تماجق).. عندما نلتقى بهم إذا كانوا من الجزائر نقول لهم: يا سلام أنتم وطنيون جزائريون مرتاحون، وإن شاء الله السلام للجزائر ووحدة الجزائر والأمن للجزائر، ونحن نرى وضعكم تمام تمام ما شاء الله، ولا تعملوا أى حاجة تسيء للطوارق حتى يعتبروهم كأنهم أقلية من الأقليات.

نأتى للطوارق الذين فى ليبيا: أنتم لبييون مرتاحون وبلدكم ما شاء الله.

نأتى للطوارق الذين فى النيجر: نفس الشئ.. نقول لهم أنتم مناطقكم فى النيجر.. أنت موجودون فى النيجر، واستقروا فى النيجر.. نعمل مشاريع فى النيجر، ومثل القبائل الأخرى الموجودة فى النيجر، ومثل القبائل الأخرى الموجودة فى ليبيا، ومثل القبائل الأخرى الموجودة فى الجزائر.

نأتى لمالى: نفس الشئ.. أنتم يا طوارق الموجودون فى مالى مثلكم مثل بقية القبائل السنغاي والبرابيش والبنبارى والفولانى والموسى.. كل هذه القبائل نقول لهم أنت مثلكم مثلهم.

لأننا لا نقدر أن نقول اعملوا دولة للطوارق، وإلا فحتى البنبارى اعملوا لهم دولة، والموسى اعملوا لهم دولة، والفولانى اعملوا لهم دولة، واليوروبو اعملوا لهم دولة، والهوسا اعملوا لهم دولة، والتبو دولة، والقاذفة دولة، وورفلة دولة، والفرجان دولة. وهذا غير معقول.

نحن قبائل موجودون هكذا فى أقطار.. نحن نفكر فى وحدة الأقطار كلها، وليس فى فصل القبائل.

وبالتالى دعوتنا من تمبكتو حتى الآن لمصلحة النظام فى الجزائر، لمصلحة النظام فى مالى، لمصلحة النظام فى النيجر، لمصلحة النظام الشعبى فى ليبيا، لمصلحة النظام فى مصر، فى الأردن، فى الجزيرة، فى الشام، فى السودان.

لو مثلاً أن الرشايدة نقول لكم اعملوا دولة، الرشايدة موجودون فى إريتريا.. موجودون فى السودان.. موجودون فى الحجاز، كيف تعمل دولة عبر البحر؟!.

لكن إذا كان الرشايدة كلهم يريدون أن يعودوا للحجاز أرضهم، هذا شئ ثان.. يعودون.

إذا كان الطوارق كلهم يريدون أن يعودوا لليبيا، يقولون هذه بلدنا.. تفضلوا أهلاً وسهلاً، يعودون.

وأنتم رأيتم ما يجرى فى الصحراء.
إذا جاء الاستعمار إلى الصحراء بأى شكل من الأشكال، فى ذلك الوقت نقول لكم احملوا السلاح وقاتلوا من أجل استقلال الصحراء، ومن أجل رد الاستعمار إلى ما وراء البحر.

أما غير هذا، فنحن لا نحمل السلاح أبداً ولا نخرب الحدود.

لكن يجب أن نعبر الحدود بحرية بين ليبيا والجزائر، وبين الجزائر ومالى، بين مالى والنيجر، بين النيجر ونيجيريا، بين نيجيريا والكاميرون، بين الكاميرون وتشاد، بين تشاد والسودان، بين الأردن ومصر، وبين مصر وسوريا، وبين العراق وسوريا.

يجب أن نعبر الحدود بحرية وبهوية شرعية، وليس تسلاً.

نحن لا نبيع المخدرات ولا نبيع السلع الممنوعة لكى نتسلل.

لماذا نتسلل؟ نحن لا يلىق بنا أن نتسلل.
ثم أن كل هذه البلدان داخلة فى أحزاب وفى انتخابات، نستطيع أن نأخذ حقنا بالديمقراطية.

إذا كان التبو يريدون أن يعودوا، يقولون نحن نريد أن نعود لتشاد ونطلع من بلمة ونطلع من تجرهى ونروح مثلاً، أهلاً وسهلاً.. وإذا كان يقول لا، سأتى لليبيا، أهلاً وسهلاً.

الهوسا يقولون نحن سنرجع لنيجيريا ونسحب من النيجر.. ويمكن مثلاً أن قبائل الموسيقى كلها تتجمع فى بوركينافاسو، والله أحرار إذا كانوا يريدون أن يتجمعوا هناك.

لكن لم نقل أبداً يفصلون.. لم نقل اعملوا انفصلاً.. لم نقل اعملوا حرباً.. لم نقل اعملوا مشاكل.

هم إما أنهم غير فاهمين الكلام الذى قلناه، أو أن الاستعمار يوحى لهم بهذا، أو أنهم لا يعرفون أن يقرؤوا الأعمال التى نعملها.

نحن نحمل السلاح فى حالة واحدة قلنا لكم عنها وهى إذا دخل الاستعمار إلى الصحراء.. قواعد استعمارية.. استعمار.. غزو، سوف نقاتل.

نحن قلنا: إن المستعمر إذا دخل الصحراء فإن رملها يصبح رمضاء، وحجارتها تصبح جمرأ، وهوأؤها يصبح غازاً خانقاً للأعداء.

نعم..

أزمة دارفور:

فالسلاح لم يأت بنتيجة لدارفور.. أبداً، فقد مات الآلاف بدون فائدة.

ناس من دارفور جاؤوا إلى الخرطوم وهم موجودون أصلاً في الخرطوم، ويقولون ينقصنا كذا، كذا، كذا.

حسناً.. إن هذا لا ينقصكم أنتم فقط في دارفور، لأن حتى الخرطوم فيها شوارع ليس فيها كهرباء.. عندهم نقص هنا ونقص هناك ونقص في البجا ونقص في الشرق عند الرشادية وعند النوبة.

وليس في الإمكان أكثر مما كان.. هذه إمكانيات البلد تعالوا قسموها.

نعود ونقول: إن عندما تكون السلطة شعبية.. مؤتمرات شعبية.. لجان شعبية.. الميزانية بين أيدي الناس.. القوانين تصنعها الناس، في هذه الحالة لن يكون هناك صراع.

فالناس تصبح تعرف كم عندها قرش.. وتفضلوا تريدون أن تصرفوها في الكهرباء أو في الطرق أو في التعليم أو في الصحة، مثلما جرى في ليبيا حيث دخل النفط موضوع بين أيدي الناس في المؤتمرات الشعبية.. ٣٠ ألف كومة فيها ثلاثة ملايين لبيبي يقال لهم هذا دخل

النفط ها هو فوق الطاولة، قسموه.. كم تريدون للصحة.. كم للزراعة.. كم للصناعة.

وبعدها كل واحد منكم يأخذ حصته ويعملها في الأشياء التي تنقصه.. كل واحد ومنطقته.. يقول ميزانيتي أريد أن أعملها كذا، أعملها كذا.. لا أحد له علاقة به. هذا لما تتحقق الجماهيرية.. لما يتحقق النظام الجماهيري.. سلطة الشعب.

أواخر الدولة العباسية:

بمناسبة وجود الصحافيين رغم أن عدداً كبيراً منهم غير معنى لأنهم من خارج المنطقة.. الوضع الموجود الآن من هذا البلد وشماله خاصة بالنسبة للناس الذين يفهمون التاريخ والناس المثقفين والسياسيين والمحللين- ليس السطحيين-، وهذا الكلام موجه لهم.

المنطقة الآن التي نحن فيها من المحيط الأطلسي إلى غاية الهلال الخصيب تعيش الآن في أوضاع تشبه الوضع الذي كانت عليه في فترات تاريخية سابقة من بينها الفترة التي شاخت فيها الإمبراطورية العباسية عندما تهللت وأصبحت غير قادرة على النهوض من الداخل، ولا تستطيع الدفاع ضد العدو الذي يأتيها من الخارج.

عدو الفرس.. الآخر الذى يتكلمون عنه، الذى يقولون لنا اقبلوا بالآخر.. استوعبوا الآخر.. ولماذا هو لا يقبلنا ولماذا لا يستوعبنا.. لماذا هو لا يستوعبنا نحن، فنحن الآخر بالنسبة له؟.

هذا الآخر الذى يقولون لنا اقبلوه وحاوروه واستوعبوه، لمصلحته الانشطار أو هو وراء الانشطار الخطير الموجود الآن. الآن قسموا الإسلام إسلامين، أصبح هناك إسلام شيعى وإسلام سنى، وهذه بدعة ما أنزل الله بها من سلطان.

متى قال لنا محمد جئكم بإسلام شيعى وإسلام سنى؟!.

هذه بدعة.. هذه بدعة أصبحت الآن، حتى البيت الأبيض يعرفها، وتستغرب أن الرئيس الأمريكى يتكلم عن السنة والشيعية، وهو لا يعرف معنى السنة والشيعية أبداً، ولا يعرف حتى أن ينطقها.

إذن عندما نقول الشيعة الذين تشيعوا إلى (على) فى الحرب على الخلافة، وبعد ذلك حتى نصل إلى الاثنى عشرية والإمام السابع ونصل إلى جعفر الصادق. هل يستطيع هو أن يذهب معنا بعد ذلك فى هذا العمق؟!.

المنطقة التى ذكرتها وكانت سائدة فيها الدولة العباسية، الآن وضعها يشبه تلك الحالة.

يعنى حكومات ضعيفة.. حكام ضعفاء، ومترفون، ومنعمون، وسكرانون، وغير مهتمين بأحوال الرعية فى ذلك الوقت، وكثر التشرذم فى شمال إفريقيا وفى المشرق، وقامت دويلات وحكام وقبائل وصراعات وثورات، وزعماء ضد بعضهم، وقبائل ضد بعضها، وحركات ضد بعضها، ومذاهب ضد بعضها.

والمؤرخون والسياسيون والمحللون الذين يقرؤون علم السياسة والعلوم السياسية.. قصى الذين يقرؤون العلوم السياسية- وليس السياسيين الذين مثل الحكام الآن.. هذا ليس سياسة-.. خريجو العلوم السياسية الذين يفهمون السياسة والذين يفهمون التاريخ ويفهمون علم الاجتماع، يستطيعون أن يرجعوا للفترة التى كانت عليها هذه المنطقة فى نهاية الدولة العباسية.

الموجود الآن هو انشطار لابد أن نعترف به، ونحتاج أن نعرف من يعمق فيه.

مصيبتنا سببها الآخر:

ربما يعمق فيه الاستعمار عدو الإسلام عدو العرب

أنا أتيت للنتيجة، وأقول في المقدمة ماذا ترتب عليه. لقد ترتب عليه أنهم بدؤوا الآن يكتلون العرب ضد إيران وإيران ضد العرب، وبعد ذلك شيعة ضد سنة وسنة ضد شيعة.

نحن مسلمون أم شيعة وسنة؟!

وهذا لمصلحة من؟

هذا لمصلحة الآخر الذى نحكى عنه، مصلحة العدو، مصلحة الاستعمار، فترة التشرذم التى تكلمت عنها وانهيار الامبراطورية العباسية وشيخوختها هى مثل شيخوخة الأنظمة العربية والإسلامية الموجودة الآن.

الدولة الفاطمية.. تاريخ ومعالم:

فى بداية القرن العاشر الميلادى كان الوضع هكذا. كانت فى شمال إفريقيا على سبيل المثال - هذه أمثلة فقط - الثورات التى تعرفون كانت بين من ومن.. وكانت دويلات المدراية والرسولية والأدارسة والأغالبة. وكانت هناك الخلافات المذهبية خوارج ما خوارج، وسنة، والخوارج ينقسمون إلى كم، والسنة انقسمت إلى كم، والشيعه إلى كم. وكانت هناك خلافات إمامية وعنصرية.

وكانت قبائل تقاتل بعضها.

قبائل زناتة وكتامة وصنهاجة وهى قبائل عربية بربرية- يعنى العرب البربر الذين جاؤوا قبل عرب بنى هلال- كانوا يقاتلون بعضهم قتالاً شديداً.

هذه القبائل العربية البربرية كانت تقاتل بعضها البعض فى ذلك الوقت مثل هذا الوقت.. كانت تقاتل بعضها فى شمال أفريقيا وفى هذه المنطقة كلها إلى غاية مصر والشام قتالاً شديداً مثل هذه الفترة.

الذى حصل أن الدولة الفاطمية قامت فى بداية القرن العاشر، وكونت مظلة على شمال أفريقيا، وانصهرت تحت لوائها كل هذه الخلافات القبلية والمذهبية والسياسية والعنصرية، وأصبحوا كلهم هوية واحدة فاطمية، ودامت ٢٦٠ عاماً وامتدت إلى غاية الشرق العربى.

وكانت القاهرة بعد المهديّة هى عاصمة الدولة الفاطمية، وورثت الدولة العباسية المنهارة التى أصبحت ضعيفة فى ذلك الوقت، ولم تستطع أن تقوم حتى ثورات الجند والمرتزة الذين كان حكام العباسية يستعينون بهم، ولم يستطيعوا أن يقاوموا حتى نفوذهم، فأصبحوا هم الحكام.

فجاءت الدولة الفاطمية قوة شابة جديدة تنتسب طبعاً

الدولة الفاطمية هي أول دولة شيعية استمرت ٢٦٠ عاماً.
ومتى قامت دولة شيعية في إيران؟. أبدأ.. لا توجد
دولة شيعية في إيران إطلاقاً، في شمال أفريقيا- خذها من
هذه المنطقة التي نحن فيها واذهب إلى أى مكان اسألهم
عن عاداتهم وتقاليديهم- كلها عادات وتقاليد شيعية.
الاحتفال بيوم عاشوراء.. والحزن يوم عاشوراء
وذكرى عاشوراء.

وسيدنا على.. والقصاص المبالغ فيها جداً عن سيدنا
على والتشيع لسيدنا على، ولا يعرفون معاوية، فمن
مصر إلى غاية المحيط الأطلسي غير موجود حتى واحد
اسمه معاوية.. كلهم أسماؤهم على وفاطمة وخديجة
والحسن والحسين، وما إليه. إذا كانت الموجة هذه الأيام
هي موجة الدين والأحقية في الإمامة وما الإمامة وهذه
الأشياء.. فمن هو أحق من أهل البيت؟ أهل البيت هم
أولى من كل الحكام الذين موجودون الآن، الذين ليسوا
من أهل البيت.

وإذا كنا سنأتى للمرجعية الدينية ونرجع ويعملونها
دينية.. أليسوا هم الآن ورطوا أنفسهم قالوا: السنة ضد
الشيعية، والعرب ضد الفرس.. من قال بهذا؟. هذا أتى به
الاحتلال الأجنبي والاستيطان الصهيونى.

إلى فاطمة الزهراء، وعملت الأزهر.. يعنى إحدى القلاع
التاريخية للدولة الفاطمية هي الأزهر- واسم الأزهر الذى
في مصر هو نسبة لفاطمة الزهراء بنت الرسول ﷺ،
والدولة الفاطمية تنتسب لفاطمة الزهراء-.

وأستت القاهرة بدل الفسطاط، وأصبحت عاصمة
الدولة الفاطمية ودامت ٢٦٠ عاماً.
وظلت هذه المنطقة تنعم بالاستقرار ٢٦٠ عاماً..
أقصد أن على الأقل أصبحت هوية واحدة.

وسمحت هذه الدولة الفاطمية الفضاضة بقيام
الدويلات في الداخل واستقلال وارتياح.. ولم تعد (كتامة)
ضد (صنهاجة)، ولم تعد قبيلة (تهرت) ضد لا أعرف من
نفوسة، ولا فلان ضد فلان، ولا هذه القبيلة ضد هذه
القبيلة، ولا هذا المذهب ضد هذا المذهب.

العرب شيعية.. والفرس سنة:

أصبحت كلها فاطمية واستقرت الأمور. الآن يقولون
لنا أن الشيعة في إيران وأن الشيعة معناها الفرس، وأن
السنة معناها العرب.. هذا كذب، هذه مغالطة.

والذين يقولون ذلك هم أناس جهلة لا يعرفون التاريخ.
بالعكس إن أول دولة شيعية قامت في شمال أفريقيا..

يقول لهم أنتم لستم عرباً، فإن الذى يصدق هذا يتحمل
مسؤوليته.

شمال أفريقيا عربى وشيعى.. معناه انقلبت الآية.

أنتم قلتم لنا: إن الشيعة هم الفرس.

لا، كذب.. العرب شيعة، كيف؟

الدولة الفاطمية الشيعية قامت فى شمال أفريقيا وليس
فى إيران.. ونحن نريد أن نبعثها من جديد، ونوجه النداء
من جديد لكل القوى فى الدولة الفاطمية الأولى أن تبعث
الدولة الفاطمية الثانية العصرية بشرط أن تكون خالية من
كل الصراعات المذهبية، ومن الإمامة ومن الحاكمية،
ومن السفسطة القديمة.. هذه ليس وقتها أبداً.

ولم يعد يهمنا أن جعفر الصادق أوصى لموسى الكاظم
أو أوصى لإسماعيل بالإمامة أو بالوراثة من بعده.. هذا
يهم جعفر الصادق وإسماعيل وموسى الكاظم وهؤلاء
انتهوا والله يرحمهم.

ولا أن من أحق بالخلافة: على أم معاوية.

ثم إن الخلافة ليس لها علاقة بالدين، فهذا صراع

من أين جاء هذا.. ما دام أنتم ورطتم أنفسكم شيعة
وسنة إذن تفضلوا خذوا، الشيعة ليست إيران.
الشيعة شمال أفريقيا.. انقلبت الطاولة. اختلطت
الأوراق من حيث لا يحتسبون.

الدولة الفاطمية الثانية:

نحن نعمل الدولة الفاطمية العصرية الثانية فى شمال
أفريقيا، وهويتنا ستكون هوية فاطمية، وتنصهر فيها
العرب والعرب البربر، وتنصهر فيها الأحزاب، وينصهر
فيها اليمين واليسار والمتطرفون وأنصار العنف.. هذه
كلها تصيح هوية واحدة.

ينتهى الصراع حتى فى شمال أفريقيا.. ينتهى الصراع
فى الجزائر، وينتهى فى السودان، وينتهى الصراع فى
مصر، وينتهى الصراع فى الصحراء.

إذا كان صراعاً قبلياً أو صراعاً مذهبياً أو صراعاً
عنصرياً ينتهى لأننا أصبحنا فاطميين زين: نحن عرب
وشيعة.. ألم تقولوا لنا أن الشيعة هم الفرس!؟

نحن فى شمال إفريقيا عرب، وشمال أفريقيا عربى
مائة فى المائة.. والذين نقول عنهم بربر هم العرب
الأصليون الأقحاح.. كون أن فرنسا والاستعمار الغربى

دنيوى على السلطة^(١).

لكن إذا كانوا يبقروا بعد النبى من يكون حاكماً، لأن النبى ليس حاكماً فهو نبى.. خلاص انتهى.. هذا نبى ومات، لا عنده ولد ولا وريث ولا وصى ولا نائب نبى^(٢).. وإذا كانوا يقولوا نحن العرب فى المدينة أو فى الجزيرة العربية عندنا نبى وكنا مستأنسين به وينزل عليه الوحي ومات، ماذا نعمل؟.

إذن نعمل أى واحد رمزاً.. خليفة، مع أن خليفة غلط. ليس خليفة، فالنبى لا يخلفه أحد أبداً- وموسى طلب من الله قائلاً اعمل لى أخى هارون وزيراً.. وقيل منه، ولو أن الله لم يقبل لم يكن هارون وزيراً-. قالوا: نريد واحداً يحكم على الأقل يكون حاكماً فعلاً.. قالوا: (على) يجب أن يكون هو أول واحد. إذا كان الاستناد إلى آل البيت وأقرب واحد لمحمد..

(١) نشأ هذا الصراع بعد بيعة الإمام على كرم الله وجهه أميراً للمؤمنين فخرج عليه معاوية طلباً للسلطة، فتفرقت كلمة المسلمين.
(٢) النبى ﷺ انتقل إلى الرفيق الأعلى بجسده، لكنه موجود فى أمته برسالته التى يؤديها ورثته (العلماء ورثة الأنبياء)، وسنته وأخلاقه وسيرته، قال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ (الحجرات: ٧).

أقرب واحد للنبى، فعلاً (على) أحق.

وإذا كان الاستناد لكبير السن أو للحكمة أو للثروة ممكن أبو بكر غنى وصديق للنبى، يكون أبو بكر. وعلى عمره ١٢ سنة لما بعث محمد رسولاً، بينما أبو بكر وعثمان وعمر أعمارهم كبيرة ربما فى الـ ٤٠ أو الـ ٥٠، وهؤلاء أكبر سناً من على، وقالوا يتولون هم بعد ذلك الخلافة.. هذا أيضاً منطقي.

لكن هذا شيئاً يخصهم هم فى ذلك الوقت، ليس لنا علاقة به الآن.

لكن عاطفياً نحن كل العرب وكل المسلمين متعاطفون مع على.. معناها كل العرب شيعة.

إذا كان الشيعة هو التعاطف مع على، فكل العرب شيعة.. أين العربى الذى هو ضد على؟ لا يوجد.

اعملوا استفتاء فى كل العالم الإسلامى والعربى: قولوا لهم أنتم مع معاوية أو على؟

يقولون لك: مع على.

قولوا لهم: أنتم مع فاطمة الزهراء أو مع أى واحدة أخرى زوجة معاوية أو زوجة يزيد أو غيره؟ يقول لك:

لا.. أنا مع فاطمة الزهراء.

معناه تشيع لآل البيت.. تشيع لفاطمة وتشيع لعلى..

كل العرب.. كل المسلمين، متشيعون لعلى.
معناها إذا كان التشيع لعلى هو الشيعة، إذن نحن كلنا
شيعة.
هذه حقيقة.. هذه ثقافتنا.

الإيرانيون سنة:

إذا كان السنة هو أنك تؤمن بمحمد وبسنته والأشياء
التي سنها محمد تأخذ بها، فالإيرانيون سنة.
هل قال لكم الإيرانيون نحن ضد محمد؟
لا.. هم يقولون محمد ﷺ هو نبينا.
وهل تأخذون بسنته؟. يقولون: طبعاً نحن على سنته.
إذن أنتم سنة؟ نعم.. صحيح.
ويأتون لنا هنا- نحن العرب المسلمين- فى شمال
أفريقيا، يقولون: أنتم تحبون علياً؟ نقول: نعم نحب علياً.
هل تحبون علياً أم معاوية؟ نقول: نحن نحب علياً.
إذن أنتم شيعة.

الإيرانيون سنة، ونحن الذين فى شمال أفريقيا شيعة،
إذن ها هي الأوراق قد اختلطت. ولكي نقضى على هذا
الجدل واستغلال العدو لهذه الفرقة بين الشيعة والسنة،
والحكام العرب الآن يطبلون لإرضاء الأمريكان وإرضاء

الاحتلال بالدعوة إلى كره إيران، لأن إيران تعمل قنبلة
ذرية، وأن إيران كذا والفرس كذا، وذلك لكي يشطروا
الإسلام.
وعندما تسألهم: لماذا تكرهون إيران؟ يقولون: لأنها
شيعة.

لا، لا.. نحن فى شمال أفريقيا الدولة الفاطمية
العصرية الجديدة.

ها نحن شيعة.. خلاص الشيعة انتقلت الآن من
إيران، أصبحت فى شمال أفريقيا، يجب أن تقام الدولة
الفاطمية الثانية.

نحن شيعة فى شمال أفريقيا، لكن عندما تسألنا عن
سنة النبي، نقول: يا سلام، كيف لا نطبق سنة النبي؟
سنة النبي نحن ننتقيد بها.

نعم صحيح نحن سنة لأننا نطبق سنة النبي، ونحن
شيعة لأننا متشيعون للإمام على.
خلاص إذن انتهى الخلاف.

الدولة الفاطمية إنقاذ للأمة:

لكن الصفصطة والهرطقة التي كانت موجودة فى ذلك
الوقت لن تعود فى الدولة الفاطمية التي ندعو إليها مرة

ثانية إذا قامت.. إذا وجدت.

كل الناس وكل القوة الفاعلة فى شمال أفريقيا ستؤيد هذه الفكرة.

ولن يكون هناك اتحاد مغربى عربى ولا غير عربى، ولن يعد هذا ضد هذا، وحرب هذا وهذا، وحدود ما حدود.. لا يهمنا فيها.

دولة فاطمية: ابق مصرياً وليبياً وجزائرياً وتونسياً وموريتانياً ونيجيرياً ومالياً.. إلى آخره.. وخليك فى السودان.. فى الهلال الخصيب فى الأردن، لكن الهوية هى الهوية الفاطمية.

هنا خلاص كل واحد من الذين يتاجرون فى هذه القضية بأن الشيعة هم إيران وأن العرب هم السنة، سيسقط فى يده، ويتبين أن الإيرانيين يطبقون فى سنة النبى، إذن سنة.. وأن العرب فى شمال أفريقيا متشيعون لعلى.. إذن شيعة، ويعملون دولة فاطمية نسبة لآل البيت. إن كان التحكم والحكم لآل البيت، إذن لا أحد أولى من الدولة الفاطمية التى تنسب لفاطمة الزهراء.

وإن كان الحكم بالجدارة وبالفهم وبالديمقراطية فليسلموا السلطة للشعب.. اعملوا مؤتمرات شعبية واعملا لجاناً شعبية، وانها الحكومات، وانها الملوك،

وانها الرؤساء، والغوا كل هذه النماذج القديمة، ويصبح أمرهم شورى بينهم.

أما إذا كنتم تريدون أن تعملوا حكماً وتستغلوا الإسلام - كل واحد يستغل فى الإسلام -.. إذا كنتم أدخلتم الإسلام فى السياسة، إذن آل البيت أولى منكم كلكم يا من تستغلون فى الإسلام.

من أين لك أنت أن تحكم باسم الإسلام!؟

إذا كنت تريد أن تحكم باسم الإسلام، فإن آل البيت أفضل.. آل البيت أولى.

وإذا كنت تقول دعوا الدين، ونحن نريد أن نحكم حسب الكفاءة أو حسب الانتخابات.. فإن هذا شئ آخر لا تدخل فيه الإسلام.

وأنا متأكد أن هذه الدعوة لإحياء الدولة الفاطمية الثانية لتنتهى هذا الجدل، وتقطع الطريق على العدو، وتسحب البساط من تحت أقدام كل المزايدى على هذه الأمة والمتاجرين فى قضاياها؛ ستجد من يتبناها.

أولها تتوجه للأزهر الذى هو أحد أعمدة الدولة الفاطمية، وإلى المهديّة، وحتى القيروان، وإلى كل المؤسسات المعروفة عنها أنها كانت من أعمدة الدولة الفاطمية أو إرث الدولة الفاطمية.

أما حكاية أن هذا مذهب إسماعيلي نسبة لإسماعيل بن جعفر الصادق، وأن هذه الاثنا عشرية نسبة لموسى الكاظم، وأن هذه الزيدية.. هذه كلها نحن ليس لنا علاقة بها.

ليس هناك شئ يتناقض مع شئ أبداً، كأن تقرأ القرآن على رواية (نافع) أو على رواية أخرى.. أو تمارس العبادات حسب ما شرحها له (مالك) فأنت حر.. أو حسب ما شرحها (إياض) أو حسب ما شرحها (حنبل) حر.. أو حسب (الشافعي) حر.. حرية تامة.

لأن الدولة الفاطمية أعطت الحرية لهؤلاء الناس كل واحد يمارس عبادته بحرية تامة.. واحد شافعي، واحد مالكي، واحد إسماعيلي، واحد خوارج.

والكلام الذى يقال عن أن الدولة الفاطمية كانت ضد المذهب المالكي، إذا كان موجوداً فى ذلك الوقت فهو قضية فقهاء لكن ليست قضية جمهور ولا قضية عامة الناس، وقد مرت فى وقتها ذلك. لكن الآن نحن متفقون، عندنا عشر روايات للقرآن نحن أحرار يمكننا أن نقرأ القرآن بهذه الرواية أو بتلك الرواية.

وعندنا أيسر المذاهب، ونقدر هنا فى هذا المكان فى النيجر أن نطبق المذهب المالكي.

وإذا وجدت المذهب الحنبلى أيسر، نطبقه فى قضية معينة.

وإذا وجدت أن الشافعي أيسر، نأخذ بالشافعي.. أى أيسر المذاهب.

ثم إن كل هذه المذاهب، هى بدع فى الحقيقة.. هذه كلها بدع وكلها اجتهادات، وكلها جاءت فى عصر مشكوك فى كل شئ فيه^(١).

الحلال بين والحرام بين، والله يقول لا تتشعبوا ولا تتحزبوا.. هذه كلها موجودة فى القرآن.

والصلوات الخمس معروفة، والنوافل معروفة، والصوم معروف، والحج معروف وأركانه معروفة، والزكاة معروفة، والشهادة معروفة، وأركان الإسلام الخمسة معروفة، وغيرها.

إذن لماذا نختلف؟ على أى شئ؟

المساجد لله:

قال له: والله أنت شيعي!!

﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (الجن):

(١) المذاهب بدع لأنها لم تكن على عهد رسول الله ﷺ، لكنها بدع حسنة.. يعمل بأيسرها وأقواها حجة.

١٨) .. كيف نجد مسجداً يقولون إنه مسجد شيعى وآخر مسجد سنى؟!.

من قال بهذا؟ هل كان فى وقت الرسول يوجد مسجد للشيعه ومسجد للسنة؟ من أين جاءت هذه البدعة أعوذ بالله؟!.

﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ .. هذه كلها مساجد لله.. كيف تقول هذا مسجد شيعى وذاك سنى؟!.

ما الفرق بين المسجد الشيعى والسنى؟ هل واحد قبلته يمين وواحد قبلته يسار؟! أليسوا متوجهين كلهم نحو البيت الحرام؟.

وبالمناسبة فإن الحرمين ليست هى الحرمين التى نقولها الآن.. الحرمين هى مكة والقدس، هذه هى الحرمين. هذه الجدلية التى كانت موجودة فى ذلك الوقت نحن فى غنى عنها، ولن نبعتها أبداً^(١).

الفاطمية هى الحل:

نحن سنبعث شيئاً واحداً هو هوية فاطمية لكى تتصهر فيها كل الإشكاليات الموجودة فى شمال أفريقيا: أنت من

(١) الحرمين اللذان حرهما الله هما مكة والقدس، وأما المدينة فهى حرم حرمها رسول الله ﷺ وآله.

أين؟.. عربى أو غير عربى.. أنت أمازيغى.. عربى أو غير عربى.. نعم عربى.. لا، غير، أنت ماذا؟ أباضى.. أنت لست أباضياً. أنت مالكى.. أنت من طرف.. أنت أصولية.. أنت سلفية.. بالعنف والقوة، وأنت من أين؟ أنت طارقى.. وأنت شاعمى.. وأنت لا أعرف ماذا.. وأنت عربى.. أنت لست عربياً.

كل هذه الصراعات، تنتهى وتصبح الهوية هى الهوية الفاطمية.. لا يهم أنك تكون أمازيغياً من القبائل الأمازيغية المنقرضة القديمة العربية القديمة من العرب البائدة، ولا يهم أنك تكون من العرب البربر الذين جاؤوا فى منتصف القرن الحادى عشر.

ولا يهم أنك تكون حتى قادماً من جهة أخرى. ولا يهم أن يكون لونك أسود أو أبيض أو أحمر أو أصفر.

ولا يهم أنك تتكلم بأى لهجة من اللهجات، وكلها هى لهجات عربية إنسانية قديمة كلها.

هذه كلها لم تعد تهم. المهم أنت فاطمى، خلاص يكفى. نعم هذه أفضل لنا من مسألة أين أنت؟.. تونسى. وأنت؟ ليبى.. إبرز لى هويتك؟ وأنت من أين؟ أنا جزائرى، وأنت؟ نيجيرى، وأنت؟ مصرى.

لا داعى لـ (أنت من أين؟).
خلينا فاطمى.

الحكام سيقون يرفضون هذه الأشياء، وسوف ترون
ردة فعلهم، لكننا نحن سنرتاح.. نحن هويتنا فاطمية.
الإسلام تريدون أن تدمروه تقولون شيعة فى إيران
وسنة عند العرب، لا.. الدولة الشيعية هى التى قامت فى
شمال أفريقيا.
الدولة الفاطمية هذه هى الدولة الشيعية فى التاريخ.
إذ متى قامت الدولة الشيعية فى إيران؟!.

شكراً لإخواننا الفرس:

نحن نشكر إخواننا الفرس الذين تشيعوا لأهل البيت
وتشيعوا لـ (على).. نشكرهم لأنهم انضموا لأهل البيت،
فهذا شئ عظيم.
وأنا مستغرب أن أناساً من آل البيت مثل ما فى
الأردن مثلاً، يكونون ضد الشيعة.
ما معنى الشيعة؟ هى التشيع لآل البيت.. معناها نتشيع
لك أنت الذى فى الأردن.. أنا متشيع لك عندما أكون
شيعة فى إيران.
أنظر كيف أنهم (ركبوا فى بعضها) وجندونا ضد

بعضنا.

هذه الدعوة لإقامة الدولة الفاطمية الثانية سيؤيدها
الإسماعيليون والزيديون والنزاريون والدروز والعلويون
وكل هذه الحركات التى كانت تتبع الدولة الفاطمية، وأنا
متأكد أن لها وجوداً حتى فى المشرق.
هذه هوية أفضل لنا تجمع كل هذه القوميات، وهذه
القبليات والعصبيات، وهذه المذاهب وتتصهر كلها فى
بوتقة واحدة.. وفقنا الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(٣) نص كلمة

سماحة السيد محمد خاتمي

الرئيس السابق للجمهورية الإسلامية الإيرانية

في جامعة الأزهر الشريف

بتاريخ ٨ ربيع أول ١٤٢٨ هـ الموافق ٢٧ مارس ٢٠٠٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم..

إذا كان لمصر دور رفيع في تاريخ الحضارة والثقافة
البشريين، فإن مما لا شك فيه أن الأزهر قد لعب دوراً
ممتازاً في إيصال مصر إلى هذا المقام.

لقد شكل الأزهر منذ القدم وحتى اليوم مركزاً من
مراكز الفكر والثقافة الإسلاميين، كما لعب دوراً مهماً في
(الملامات) المنعطفات التاريخية الحساسة، وصدقاً هو قادر
أن يؤدي دوره الإيجابي المناط به نظراً للتحديات الكبرى
التي تواجه العالم الإسلامي.

خصوصاً في مجال التقريب بين المذاهب الإسلامية،
وهو المشروع الذي زرعت بذوره بمبادرة شجاعة
لمرجعين دينيين وفكرين في زمانهما: أحدهما في الحوزة

العلمية المدنية قُـم، والآخر في الأزهر الشريف، وهو ما
يتعرض الآن للأسف الشديد لهجمة تحاول بعض الأيدي
غير النظيفة (الملوثة) الإجهاز عليه من خلال تبديل
الاختلافات الطبيعية بين الأقوام والمذاهب والملل والنحل
في العائلة الإسلامية الكبيرة إلى نزاعات كبرى تعرض
استقرار العالم الإسلامي بأكمله للخطر، وتجعله في مهبط
رياح مشكلات عصبية.

إننا إذ نحى ذكرى وأفكار العالمين والمرجعين
الكبيرين آية الله العظمى البروجردى والعلامة الكبير
الشيخ محمود شلتوت، أستأذنكم بأن أبدأ كلامي بالاستعانة
بكلام الله المجيد، ذلك لأننا نشعر أكثر من أى وقت
مضى بحاجة الماسة للرجوع إلى تعليماته، وطلب العون
والمدد منه لإزالة الظلمات التي تثيرها الفتن المتتالية من
نوع الفتن الكبرى التي تجتاح عصرنا.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ
إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ
وَرُسُلِهِ لَا نَفَرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ * لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا
وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا
إِن نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ

سمعت شيئاً فإنه لن يكون سوى جلبه وضوضاء لا يجلبان لها سوى الاضطراب والاعتشاش! بدلاً من الاستقرار والاطمئنان ﴿وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (الإسراء: ٨٢).

ولكن ومع ذلك:

فإننا أولاً: لا يجب أن لا ننسى بأن التعاليم الإلهية- وحتى تصل إلينا- فإنها كان يجب أن تنزل من المقامات الربانية العليا، ونحن أمام رسالة نزلت إلينا من السماء في التاريخ. وهذه الرسالة تستطيع أن تكون منشأ هدايتنا وأن ترفع روحنا من الحضيض، وأن ترفع روحنا إلى عليين، وكلما ترتفع روحنا إلى أعلى خطوات، إنما تتقدم خطوات على طريق التعرف وإدراك الحقيقة الإلهية أفضل وأكثر فأكثر.

ثانياً: أن يكون إنسان محاطاً بأنواع من المحدوديات التاريخية الاجتماعية والتربوية، وأسير الأحكام المسبقة والعادات التي غالباً ما تحبس قلبه وروحه بصورة عفوية.

يجب علينا أن لا نشك للحظة لأننا بحاجة ماسة دوماً

عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبِّنَا وَلَا تَحْمَلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ
وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى
الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿البقرة: ٢٨٥-٢٨٦﴾.

في رسالة الآيات الأنفة الذكر يتم التأكيد على أهمية الإيمان المستحكم للرسول الأعظم النازل عليه من قبل الوحي بمثابة الرأسمال الكبير الذي يحمله هذا القائد، ومن ثم عندما يأتي دور تبيان السمات الإيمانية لسائر المؤمنين فإن الحديث يصبح عن ضرورة الإيمان بكافة أنبياء الله ورسله وليس فقط نبي الإسلام، وبكافة تعاليم الوحي التي هي عبارة عن أساس كل الأديان ومنها الإيمان بالملائكة والقوى الأمثل في الوجود المنهكة بتدبير وإدارة هذا العالم بإذن من الله، وحتى لا يبقى شك بأن رسالات كافة الرسل والأنبياء واحدة، فإنه يتم التأكيد بعدم وجود فوارق بين أولئك القادة والرسل.

على ضوء مثل هذه النظرة سيكون المسلمون رواد وطلائع الاتحاد والتحالف والتضامن العالمي من أجل التأسيس لعالم أفضل.

إن الوصول إلى تحقيق مثل هذه الرسالة يستلزم تعلم فضيلة الاستماع للآخر، وما دامت الروح النقدية صماء أو تتصنع الصمم فإنه لن تسمع رسالة الحقيقة، وإذا ما

إلى التجديد والإبداع فى الفكر كما فى النظام الاجتماعى، كما فى أساليب العيش وطرق سبر الحياة، والإنسان المؤمن من خلال الاستعانة بالحق سيكون إنساناً مبدعاً ولن يكون أبداً أسيراً للأوهام والعادات المرتهنة لزمان أو تاريخ معينين.

إن الإبداع إذا ما مورس حسب المعايير الصحيحة وبالطرق والأساليب المتينة والمحكمة والمنطقية فإن عمله ذلك لن يشكل بدعة بقدر ما سيكون سبباً فى تلطيف الذهن للبشرية والحياة، كما يشكل عبّارة للاقتراب أكثر فأكثر من الحقيقة.

إن الإسلام دين خالد ينبغى أن تكون له القدرة على الإجابة على الأسئلة المتعددة التى تنشأ فى كل لحظة من لحظات حياة البشرية، وكل الأمور المستحدثة، بالإضافة إلى قدرته على تلبية الحاجات المتحولة والمستجدة باستمرار، وما يتحول فى هذا المسار ويتغير ليس حقيقة الإسلام فى الواقع، وإنما فهمنا وإدراكنا نحن البشر للإسلام، لا يحق لنا أن نقف بوجه حرية الفكر والتساؤل باسم الدفاع عن الإسلام، بل إن من واجبنا أن نرى الإسلام ونقرأه كما هو فى الواقع عابراً للزمان والمكان.

تحديات العالم الإسلامى:

والآن إذا سمحتم لى فأينى أود الإشارة إلى تحديين اثنين يواجههما العالم الإسلامى: أحدهما من الخارج، والآخر من الداخل.

التحدى الأول الخارجى: يعيش العالم فى هذه الأيام ظاهرة خطيرة بعنوان (الإسلامفوبيا) أو الخوف من الإسلام، والذى يطرح ويروج له بشكل رئيس من قبل قوى الهيمنة والتوسع الدولى التى تستهدف السيطرة على أمور العباد والبلاد وفى أنحاء العالم كافة، لكن لهذه الظاهرة جذور تاريخية أيضاً.

إن السياسات الاستعمارية سواء بشكلها القديم أو بصورتها الجديدة قد اصطدمت فى الواقع مع عالم كانت أسس هويته ومبادئه وقيمه مختلفة ومتفاوتة مع ما كان قد تبناه الغرب وجربته، وكان طبيعياً بالتالى أن يقاوم العالم مثل تلك المطامع، وأن ينتفض ضدها.

لست هنا بصدد إنكار المنجزات العظيمة والجبارة التى قام بها الغرب الحديث فى مجالات العلوم والتكنولوجيا والمؤسسات، بل وحتى فى مجال القضايا الإنسانية، لا سيما فى مجال الاعتراف بحق الإنسان فى السيادة فى رسم حق تقرير مصيره بنفسه، والتأسيس

للنظام الاجتماعي القائم على إرادة الإنسان الحر، وهى من الظواهر الجديرة بالاهتمام، والتي لا أعتقد أن أى إنسان فى أى مكان من الدنيا يستطيع أن يغمض عينيه عن رؤيتها، ولا ينبغى له أن يفعل ذلك أيضاً.

لكننا يجب أن لا ننسى أيضاً بأنه فى عالم اليوم الحديث قد تم منح الحقوق للإنسان، بمثابة إنسان ملتصق بماضٍ مقطوع عن السماء عملياً.

إنسان لا مرجعية له سوى عقله المحدود، والذي أراد بمساعدة هذا العقل أن يمنح لنفسه حق التصرف بالعالم كله، وهو السلوك الذى يتجاوز مجال الطبيعة أيضاً ليصل إلى ذلك الإنسان الجبار الذى يتحكم فى الحياة المعنوية والمادية للبشرية المظلومة، وهو ما من شأنه إفراز ظاهرة الاستعمار القبيحة.

أما التحدى الآخر: فهو فى الواقع يتمثل فى التخلف المزمن الذى تلتهم ناره فى أحشائنا منذ ما قبل الاستعمار، لكن الاستعمار استغل هذه الآفة وقام بتشيدها.

أريد أن أجمل القول بهذا الخصوص هنا لأقول بأنه عندما غدا الاستبداد السمة الغالبة للسياسة فى العالم الإسلامى برمته، فإن الدين والعقيدة تضررتا كما الفكر،

لا بل أنه توقف وانطفأت محركاته، وتالياً فإن طريق الكمال للمجتمعات الإسلامية بات مسدوداً.

من منا لا يعترف بأنه ما عدا حكم صدر الإسلام الأول وما تلاه من حكومة تعرف بالخلافة الراشدة فإن مجتمعاتنا الإسلامية ابتليت بظاهرة الاستبداد والاختناق الشديد، والذي كان أحياناً يفرض ويبرر له باسم الله والدين.

هذا بالإضافة إلى أن من بين كافة أوجه وشؤون المعارف والأسس الإسلامية لم يتسن لغير علم الشريعة (الفقه) أى العلم الظاهر أن يأخذ طريقه إلى العلا ويتصدر العلوم، والفقهاء بدورهم قد حبسوا أنفسهم فى أنماط من الطقوس والمظاهر التى سدت عملياً الطريق أمام تألق الحكمة وإعمال العقل، ودفعت بهما من المتن إلى الهامش فى منظومة الحضارة الإسلامية.

حتى العرفان والتصوف (الصوفية) فعلى الرغم من كل الظرافة واللطافة اللتان يتمتعان بهما فإنهما تحولتا عملياً إلى ملجأ للخوارج ليفروا بأنفسهم من صولة العنف المستحكم من جهة، وإنكار الوقائع والحقائق التى كانت أكثر ما يتصور قد أدمت قلوب الكتل الجماهيرية الكبرى وحولت حياتهم إلى واقع مر، وأطبقت عليهم أنفاسهم من

جهة أخرى.

غير أن العالم الإسلامي من جهة أخرى عندما واجه الظاهرة التاريخية الجديدة، أى: الحضارة الغربية، فإنها كانت مع الأسف قد وصلت إلى نهايتها، وباتت وقد أصيب بالعقم!

هذا بالإضافة إلى ابتلائه بحكومات ديكتاتورية وتابعة للغرب، وأيضاً بسبب تحكم قوتين معرفتين تمنعانه عملياً من التقدم والإبداع، وتقبل التغيير في عالم النفس والواقع الذى يعيشه من جهة، وفقدانه للثقة بالنفس وعدم امتلاكه المعرفة والإرادة اللازمة لإيجاد الفضاءات الحياتية الأفضل على أساس من الدين والثقافية من جهة أخرى.

وهاتان القوتان الردعيتان كانتا فى الواقع عبارة عن (عبادة التقاليد) وأى تقاليد سوى تلك التى تلخص فى الطقوس الظاهرية والعادات الموروثة، والأخرى أى (عبادة الغرب) والاعتقاد بأن طريق التحرر لا يتم إلا مع القطع مع العادات والتقاليد والالتصاق بالغرب والتمثل به من قمة الرأس إلى أخمص القدمين!.

إن ما كانت تفرزه هاتان البورتان فى الواقع ليس الفكر وتجديده والبحث عن سبل الخلاص، وإنما الأحقاد والقطيعة أو الانبهار والذوبان فى الآخر، وكلاهما

مانعتان حقيقتان للفكر، وهو ما جعلهما يخفقان فى عملية نقد التقاليد والحدائق نقداً بناءً يفتح أمامهما نافذة باتجاه التجديد الفكرى بموازاة الوفاء للمبادئ والأصول والمعايير الدينية والثقافية الأصيلة!.

إن السراج الوحيد الذى ظل مشتعلاً طوال القرن المنصرم فى عالم الإسلام هو الحركة الإصلاحية التى تحاول الجمع بين الوفاء والالتزام بالمعايير العقديّة والتقاليد السامية العابرة للتاريخ (الزمان والمكان)، وبين المطالبة بالتحول والتغيير فى الحياة المعاصرة، وهو ما نشهد آثاره فى العالم الإسلامى برمته من بينها بلاد مصر وإيران.

الغد للإسلام:

لحسن الحظ أننا نعيش اليوم يوماً آخر مختلفاً لم يعد فيه مكاناً لتلك النظرة الأنانية المحورية العائدة للقرنين الثامن عشر والتاسع عشر حيث كان الغرب منشأً لاحتقار الآخر أو الآخرين، حيث بدأ ذلك يأفل فى صفوف المفكرين الغربيين أو يقل. وإن كنا لا نزال نجده ونلمس آثاره فى صفوف وأفكار وأساليب عدد من ساسة الغرب وزعمائه المثيرين للفتن والأزمات، والذين لا يزالون

لقد سعيت من طرفي أن ألجأ فيما يخص داخل العالم الإسلامي إلى العودة الجادة للأصول القرآنية، في نفس الوقت الذي أعمل فيه على إطلاق عجلة التجديد الفكري والإبداع في الفكر كما في الممارسة إلى جانب العمل بجد لتأسيس المجتمع المدني، ورعاية الأخلاق في السياسة وعلى الصعيد الدولي، فإن خيارنا هو الحوار بين الغرب والإسلام، والحوار بين الحضارات في ظروف متكافئة، والتحرك باتجاه الائتلاف من أجل السلام القائم على العدل، وكلى اطمئنان بأنه على الرغم من الأوضاع غير المشجعة التي أوجدها المتطرفون من مروجي العنف، فإن الضمائر الحية في العالم المعاصر لاسيما جيل الشباب التواق للإبداع والتجديد مع المحافظة على الأصالة والهوية الحضارية الخاصة به في العالم الإسلامي قادرين على أداء دورنا وواجبنا تجاه الإسلام والمسلمين والبشرية جمعاء.

نعم للتجديد

لا للتقليد من الغرب

نعم للاستقلال

لا للديكتاتورية والاستبداد

نعم للتقدم والتنمية

يتمسكون بالقوة لتحقيق مآربهم، وهو ما يحكى لنا حكاية انعدام الأسس المنطقية لمثل هذا المذهب والمنهج الفكري. من ناحية أخرى فإن مؤسسة الحضارة الغربية تواجه أزمت تشغل بال وأذهان الكثير من المفكرين الغربيين، وإذا لم يقدم الغربي نفسه على إصلاحها وإيجاد الحلول المناسبة لها فإن نيرانها ولهبها ستمتدان لتشمل شرقى العالم وغربيه أكثر فأكثر.

وقد تتفع هذه الذكرى الغربية لعله يتواضع قليلاً بل ويمد يده باتجاه الشرق ليبحث عن الحل المنشود، أو على الأقل ليكون مستعداً للاستماع إلى حديث يأتي به من طرف العالم الآخر، الذي تغور جذوره عميقاً في حقائق الجمال الإنساني والإلهي.

من جهتنا - نحن المسلمين والشرقيين أيضاً - أصبحنا ندرك أولاً بأنه لا طريق أمامنا ولا خيار لنا إلا وضع أقدامنا على طريق التقدم والتنمية والقوة، والقوة الحقيقية إنما تكمن في العلوم وتكنولوجيا المعلومات ومنح حق تقرير المصير للناس.

كما أدركنا بأنه وبدلاً من الانبهار أو الاحتقار، فإنه يمكن بل من الواجب اللجوء إلى عقيدة الحوار حتى نتمكن أن نتعلم ونعلم في هذا المسار.

الفصل الثانى: رؤية الأئمة

(1) كلمة

السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم

شيخ الطريقة العزمية بمصر والعالم الإسلامى

بسم الله الرحمن الرحيم..

الحمد لله رب العالمين.. والصلاة والسلام على سيدنا

رسول الله وعلى آله الطيبين الطاهرين.. وبعد:

إن أمراض الأمة الإسلامية- فى عصرنا هذا- قد تعددت وتشعبت وفتت حتى شملت جوانب متعددة من شئون الدين والدنيا، ومما يعجب له ويستغرب أن الأمة لا تزال على قيد الحياة، لم تصب منها تلك الأدواء والعلل- بحمد الله- مقتلاً على كثرتها وخطورتها، وبعضها كان كفيلاً بإبادة أمم وشعوب لم تغن عنها كثرتها ولا وفرة مواردها. ولعل مرد نجاة هذه الأمة إلى هذا اليوم- رغم ضعفها وهرمها- هو وجود كتاب ربها وسنة نبيها ﷺ واستغفار الصالحين من أبنائها ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾

لا للاستلاب

نعم للديمقراطية

لا لنفى القيم السامية

نعم لحق تقرير المصير

لا للخنوع والركون لأهواء النفس البشرية وأنانية

الحاكم الجبار وسلطته المطلقة

نعم لحرية الفكر والمنطق والخطاب والقانون فى

الممارسة

لا للتحلل والتسبب الأخلاقى والمعنوى

نعم للاتحاد وللائتلاف

لا للتسلط والهيمنة الدينية أو القومية

نعم للقوة

لا للعدوان

نعم للمقاومة

لا للتعسف والإرهاب

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(الأنفال: ٣٣).

ولعل من أخطر ما أصيب به الأمة الإسلامية من أمراض هو داء (الاختلاف) أو (المخالفة). ذلك الداء المستفحل المتفشى الذى شمل كل حقل وكل مصر وكل مجتمع، وضم فى دائرته البغيضة النكدة الفكر والعقيدة والتصور والرأى والذوق والتصرف والسلوك والخلق والنمط الحياتى وطرائق التعامل وأساليب الكلام والآمال والأهداف والغايات البعيدة والقريبة، حتى خيم شبحه الأسود على نفوس الناس فتلبد الجو بغيوم أو هام أمطرت وابلها على القلوب المجذبة، فأنبئت لفيفاً من الأقوام المتصارعة المتدابرة، وكأن كل ما لدى هذه الأمة من أوامر ونواه وتعاليم يحثها على الاختلاف ويرغب بالتدابير والتناحر!!.

الأمر عكس ذلك تماماً، فإن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ما حرصا على شئ- بعد التوحيد- حرصهما على تأكيد وحدة الأمة ونبذ الاختلاف بين أبنائها، ومعالجة كل ما من شأنه أن يعكر صفو العلاقة بين المسلمين، أو يخذش أخوة المؤمنين، ولعل مبادئ الإسلام ما نددت بشئ- بعد الإشراف بالله- تنديدها باختلاف الأمة وتنازعها، وأوامر الله ورسوله واضحة فى دعوتها إلى

وحدة الصف، وائتلاف القلوب، وتضافر الجهود، وتساند المساعى.

إن الإسلام ما أكد على شئ مثل تأكيده على (كلمة التوحيد) و(توحيد الكلمة) فالأولى تدعو إلى الإيمان بالله إيماناً نقياً خالياً من كل شائبة، والثانية انعكاس عملى تام للأولى، فمن كان ربهما واحداً، ونبههم واحداً، وكتابهم واحداً، وقبيلتهم واحدة، وسبب خلقهم ومعاشهم واحداً لا بد بالضرورة أن تكون كلمتهم واحدة. قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٩٢)، ولكن المسلمين- للأسف- أخذوا بكلمة التوحيد، وزهدوا بتوحيد الكلمة.

إن المشكلة التى نعانى منها اليوم هى ضعف فهمنا لمرامى ما نعلم، وقصور إدراكنا لغاياته ومقاصده، كما أننا نفتقدنا الموجه الصحيح والمؤشر الضرورى الذى يمنحنا السلامة، ويكسبنا الصواب فى الاستفادة من هذا العلم وتلك المعرفة، لقد اكتسبنا المعرفة وافقدنا خلقها، وامتلكنا الوسيلة وضيعنا الهدف والغاية. وما أكثر ما فوتت علينا خلافتنا حول مندوب أو مباح أمراً مفروضاً أو واجباً أو غاية عظمى.. لقد أتقنا المبارزة والمحاجة والخلاف، وافقدنا آدابه وأخلاقياته، فكان أن سقطنا

فريسة سهلة للتآكل الداخلي، والتنازع والتناحر الذى أورثنا معيشة ضنكاً، وحياة فاشلة، وانتهى بنا الحال إلى الفشل وذهاب الريح مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (الأنفال: ٤٦).

لقد قص الله سبحانه وتعالى علينا تاريخ الأمم السابقة للعبرة والحذر، فبين كيفية نهوض الأمم وبناء الحضارات، وجلي لنا أسباب التدهور والانحطاط، وحذرنا من السقوط فى علة التفرق، وداء الخلاف، وزلقات التحزب الضيق ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (الروم: ٣١-٣٢).

وعدّ الخلاف الذى يؤدى إلى الافتراق والتفرق ابتعاداً عن هدى النبوة، ونفياً للانتساب للنبي ﷺ ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ (الأنعام: ١٥٩).

كثيراً ما يعجز الإنسان عن النظرة الكلية السوية للأمر، والرؤية الشاملة المترنة للأبعاد المتعددة للمسائل، فيضيق ذهنه على جزئية صغيرة يضخمها ويكبرها، يقبع وراءها وينفخ فيها حتى تستغرقه، وتأخذ لباب فكره إلى درجة لا يمكن أن يرى معها شيئاً آخر، أو إنساناً آخر

يخطئه، فيفاصل عليها، ويوالى عليها، ويحب ويبغض فيها، وقد يستنصر ويتقوى بأعداء الدين على صاحب رأى المخالف، وقد يستغله أعداء الدين لنشر سمومهم، وتنفيذ مخططاتهم للقضاء على بنى جلدته وطنه.

إنه الاختلاف الأهوج، والهوى الغالب الذى يتطور ويتضخم وتتعمق أخايديه فى القلوب فيسيطر على الشخص، ويتملك عليه حواسه وعقله حتى ينسى معها المعانى الجامعة والكليات العامة، والقواعد الأصيلة للإسلام، فيعدم صاحبه البصيرة والإبصار، وينسى أبجديات الخلق الإسلامى، فتضطرب الموازين، وتختل الرؤية، وتختلط الأوراق، وتختفى الأولويات، ويسهل القول بغير علم، والفتوى بغير نور، والعمل بغير دليل، وينتشر التفسيق والتكفير والاثام.

وقد تنقلب الآراء الاجتهادية والمدارس الفقهية التى محلها أهل النظر والاجتهاد، على أيدي المقلدين العوام والأتباع الطغام إلى ضرب من التحزب الفكرى والتعصب السياسى، تؤول الآيات والأحاديث وفقاً لنهجها وتلوى أعناقها، فتصبح كل آية أو حديث لا يوافق هذا اللون من التحزب الفكرى إما مؤولة أو منسوخة، وقد يشتد التعصب فتعود إلينا مقولة الجاهلية: (كذاب ربيعة

أفضل من صادق مُضَرّ..).

لقد اختلف السلف الصالح رضوان الله عليهم، ولكن اختلافهم في الرأي لم يكن سبباً لافتراقهم، إنهم اختلفوا لكنهم لم يتفرقوا، لأن وحدة القلوب والغايات والأهداف كانت أكبر من أن ينال منها شيء، إنهم تخلصوا من العلال النفسية، وإن أصيب بعضهم بخطأ الجوارح، وكان الرجل الذى بشر الرسول ﷺ الصحابة بطلعته عليهم وأخبرهم أنه من أهل الجنة، هو الذى استكنهوا أمره وعمله فتبين أنه لا ينام وفي قلبه غل على مسلم.

أما نحن فمصيبتنا في نفوسنا وقلوبنا، فالعالم الإسلامى بعد أن كان دولة واحدة تدين تحت مشروعية كتاب الله وسنة رسوله أصبح اليوم ما يقرب من ستين دولة.. والاختلافات بينهم لا يعلم مداها إلا الله، والفتنة الطائفية والمذهبية بين السنة والشيعة أصبحت خطراً يهدد الأمة في حاضرها ومستقبلها.

إن أزمتنا أزمة فكر، ومشكلتنا في جدية الانتماء، والأمة المسلمة عندما سلم لها عالم أفكارها، ودانت للكتاب والسنة استطاعت أن تحمل رسالة، وتقيم حضارة على الرغم من شظف العيش وقسوة الظروف المادية، فكان مع العسر يسر.

أما اليوم، فلا يشكو المسلمون من قلة مادة، أو ضنك عيش أو قصور في الموارد ومع ذلك فهم فى صدر الأمم المستهلكة سواء على مستوى الأفكار أو السلع المعاشية. أن أغلب مساجد مصر كانت تكفر الشيعة فى حرب حزب الله مع إسرائيل لأن وزارة الأوقاف والأزهر والداخلية متعاطفون مع الوهابية. والحقيقة أن كل سنى متشيع لآل البيت، والمنتشيع لآل البيت هو المتمسك بالسنة، فكاننا سنة متشيعون لآل البيت، ولا نسب الصحابة، وأى شئ يخالف كتاب الله وسنة رسوله نحن نرفضه.

ويجب أن نعلم جميعاً أن الخلاف بين الشيعة والسنة خلاف سياسى وليس دينى، وقد بدأه بنو أمية عندما نازعوا أهل البيت فى حقهم لقيادة الأمة. ومن المسلم به أن أسباب الاختلاف تتباين بين الأعصار، وإن كان كل عصر يورث الأعصار التالية بعض أسبابه، والمسلمون اليوم أشبه بمجموعة من المكفوفين مرت أيديهم على مواضع متفرقة من جسم الفيل، واعتبر كل منهم ما لمسه هو الفيل.. هذا هو حال المسلمين مع الإسلام اليوم، لقد تفرقت الأمة شرادم وفئات، فئة تدير ظهرها للإسلام وتركب عربة الهوى،

رابعاً: المسارعة بهمة إلى معالجة تلك العلل حتى تحصل الألفة بينه وبين من كانوا يعينونه بداعي المحبة والألفة من أهل وأقارب وأصدقاء ومواطنين، ويجتهد في أن يتحفظ من أعدائه الحقيقيين الذين خدعوه بالباطل، حتى سلبوا نعمته وشرفه، وأفسدوا عليه دينه وخلقه، ويتباعد عنهم حتى يتمكن منهم.

خامساً: أن يقوم الله بما يحبه سبحانه وتعالى بعد الألفة، محافظاً على الآداب الشرعية، عاملاً بسنة رسول الله ﷺ مخلصاً لله، صادقاً معه سبحانه، مسارعاً إلى عمل الخير لجماعة المسلمين، ليكون عضواً عاملاً في الجسد الإسلامى.

والحمد لله قد رفع الستار، وشهدت الأبصار حقيقة العدو والحبيب، فهلم نصطلح مع الله تعالى، ونعود إلى ما كان عليه سلفنا، فإن نحن ظفرنا سعدنا السعادتين، وإن كانت الأخرى فلنا الحسنى الباقية فى جوار الأطهار من الأنبياء.

والصلح مع الله تعالى أوله التوبة والاعتراف بظلمنا لأنفسنا، وتقتنا بحبيبتنا، ثم حبنا لحبيبتنا ولو آذانا، وبغضنا لعدونا ولو منحنا ملكه، ثم إيثار من أمرنا الله تعالى بإيثارهم فى معاملاتنا، ثم مجاهدة أنفسنا على محو البدع

وتطوف بها بين شرق وغرب، حتى كأن لم يعد يربطها بالإسلام إلا أسماء ورثتها، ولولا بقية حياء لتيرأت منها. وأخرى تحن للعودة إلى دوحة الإسلام الوارفة، ولكنها تتخذ إليها سبلاً مختلفة، فيفرق بينها الاختلاف ويمكن منها الأعداء، وتلاحقها عصا السلطان تحت كل سماء تحاول أن تسد عليها كل منفذ، وتستأصل شأفتها قبل أن يستقيم عودها، لأنهم لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق.

ويسألونك عن العلاج:

يجب أولاً أن نتعرف على المرض، وببساطة هو مرض واحد اسمه (التفرقة) ودرجات علاج مرض التفرقة:

أولاً: تذكر الفرد ما كان له قبل التفرقة، وما أضاعه من ميراث آبائه بالتفرقة، أو تذكر العائلة ما كان لسلفها قبل التفرقة، أو تذكر ما كان لها من المجد والملك قبل التفرقة.

ثانياً: الندم الشديد المؤدى إلى احتراق القلب على فقد هذا الخير بالتفرقة.

ثالثاً: البحث بالفكر عن الأسباب التى أدت إلى التفرقة والضياع والأمراض النفسانية التى دعت إليها.

(٢) كلمة

فضيلة الشيخ محمود عاشور

وكيل أول الأزهر الشريف الأسبق

الحمد لله رب العالمين نحمده ونستعينه، ونصلى على إمامنا وحبيبنا وشفيعنا سيدنا محمد ﷺ، ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين.

وبعد:

الأمة الإسلامية تحتاج إلى جمع الكلمة، وتحتاج إلى أن تقف وقفة في وجه الاستعمار، لتثبت أنها أمة حية، وأنها أمة تستطيع أن تواجه النوازل والخطوب والشدائد والمحن، فهي تعيش محنة لم تمر بها منذ فجر التاريخ القديم، هذه المحنة هي التفرقة بين الأمة بعضها وبعض، وسياسة الاستعمار دائماً (فرق تسد)، هذا الذي يحدث بين الأمة الإسلامية كشفه مفكر وباحث أمريكي يسمى (سمور هرش) وكان منذ أسبوعين في مصر في افتتاح مؤسسة هيكل الصحفية أو البحثية، وقال بالنص الحرفي: (إن الآتي سيء لأن أمريكا تريد أن توقع بين الشيعة والسنة، وبهذا تقوم الحرب بين المسلمين بعضهم ببعض، وتقف

والضلالات، والقيام الله بما يحبه تعالى ويرضاه، مهما نزعت نفوسنا إلى ما يلائمها، ثم نجعل كل فرد من أفراد المسلمين بين ابن وأخ ووالد بحسب مكانته، فنرحم الولد، ونساعد الأخ، ونبر الوالد، ثم نحصل العلوم النافعة، وخصوصاً شمائل رسول الله ﷺ، وتراجع سلفنا الصالح، ونجتهد أن نتشبه بهم، حتى نكون منهم، أو - على الأقل - معهم.

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم

إن التشبه بالرجال فلاح

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أمريكا موقف المتفرج، ثم تقوى هذا الخلاف وتغذيه حتى يقتتلا معاً، وبالتالي يقضى كل منهما على الآخر، وتستريح أمريكا منهما معاً، ثم تقف إسرائيل شامخة ليقام الشرق الأوسط الجديد).

هذا ما قاله سمور هرش في لقائه الذي كان في جريدة الأهرام بالحرف الواحد، هذا يؤكد أننا نعيش في محنة ونعيش مؤامرة، هذه المؤامرة يراد لها أن تقضى على دين الله ﷻ، وأن يقف أعداء الإسلام شامخين ينظرون للمسلمين على أنهم فئة من الشذمة يتقاتلون ويتناحرون ويقتل بعضهم بعضاً، وهم ينظرون بل يغذون هذه الخلافات دائماً. ومنذ سنين قليلة أشيعت أن الحرب بين الشيعة والسنة في العراق قامت، وأنه لا بد أن يقضى أحد الطرفين على الآخر.

وكنت في أمريكا في فبراير ٢٠٠٦ وسألني سفير أمريكا في العراق - وقت أن كان صدام رئيساً للعراق - وقال لي: بماذا تفسر ما يحدث بين الشيعة والسنة؟ فقلت له: الشيعة والسنة عاشوا أحبة يتصاهرون ويتشاركون ويتجاورون لقرون طويلة، وحينما أتيتكم كأمرىكا إلى العراق أنتم الذين أشعلتم هذه الفتنة، وإذا تركتم العراق غداً سيعود الشيعة والسنة أحبة كما كانوا، وكما عاشوا،

وكما كانت حياتهم دائماً.

ففي الحقيقة هناك تغذية للخلاف وإثارة للخلاف دائماً من جهات عدة، هذه الجهات تريد للمسلمين أن يتشردموا وأن يتفرقوا وأن يعيشوا على الفرقة دائماً، يقاتل كل منهم الآخر، ولكن هناك واجب على الأمة الإسلامية جميعاً طالبهم به ربنا وليس نحن الذين نطالب به ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَقِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الحجرات: ٩).. هكذا نادى ربنا الأمة الإسلامية جميعاً ألا تقف موقفاً سلبياً، وألا تقف موقف المتفرج، وإنما ينبغي أن يتدخل عقلاء وحكماء وقادة الأمة الإسلامية ليرأبوا هذا الصدع، وليلمموا الشمل، وليجمعوا الكلمة لتتوحد الأمة الإسلامية جميعاً، ولكن للأسف الشديد الأمة جميعاً تقف عاجزة متفرجة، لا تتخذ قراراً، ولا موقفاً، ولا تضع شيئاً يرأب هذا الصدع ويلم هذا الشمل، ويجمع كلمة الأمة الإسلامية، وهذا اعتقد أنه خوف من المستعمر الغاصب أو من أعداء الإسلام، ولا ينبغي لنا كأمة أن نكون كذلك مطلقاً نخالف أمر الله ونبتعد عن أمر الله ونعصى أمر الله ﷻ، لأن هذا خلاف

ويصلون إلى قبلتنا، هذه الثوابت جميعاً طالما نتفق فيها ونؤمن بها جميعاً لا نستطيع أن نكفر من يعتقد فقهاً غير فقهننا، فقد نختلف في الفقه، أما في الأصول فتأبته نؤمن بها جميعاً ونعيش معها جميعاً، ونعيش بها جميعاً. قد نختلف في قضايا فقهية، هذه القضايا الفقهية قد تجاوز ١٠ % من الفقه، قد تصل إلى هذا، ولكن نؤمن في الأصول والثوابت التي تربطنا بالخالق الأعلى جل وعلا، وتجعلنا دائماً مؤمنين لا نخرج عن الإيمان أبداً، وربنا ﷺ نادانا جميعاً وقال لنا: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: ١٠).

أخوة الإسلام: كانت أقوى من أخوة الدم والنسب، ورسولنا ﷺ حين آخى بين المهاجرين والأنصار ماذا صنع؟ ولماذا المهاجرون هم الذين هاجروا فراراً بدينهم وعقيدتهم، والأنصار هم أهل المدينة، خشى النبي ﷺ أن تتفرق الأمة الإسلامية، ويقول الأنصار: إننا أزرنا رسول الله وساندناه ووقفنا معه فنحن الذين نستطيع أن نكون مؤمنين، أو تقول: إننا نحن المؤمنون، أما المهاجرون فهم الذين فروا من التعذيب والعذاب وليس لهم منحة، خشى رسول الله ﷺ ذلك، وخشى أن يتعالى فريق على فريق،

يهم الأمة الإسلامية جميعاً، بل إنه خلاف يكاد يودى بالأمة الإسلامية من أولها إلى آخرها.

رسولنا ﷺ قال: (من قال لا إله إلا الله دخل الجنة) واستدرك عليه سيدنا أبو ذر رضى الله عنه وقال له: وإن زنا وإن سرق. قال: (وإن زنا وإن سرق رغم أنف أبي ذر).. هذا يؤكد أن كل من يقول لا إله إلا الله لا نستطيع مطلقاً أن نتهمه، ولا نستطيع مطلقاً أن نكفره، ولا نستطيع مطلقاً أن نخرجه من الملة، وإنما هو مؤمن طالما أنه قال: لا إله إلا الله.

وفي حديث صحيح لرسول الله ﷺ قال: (من قال لا إله إلا الله فقد عصم منى ماله ودمه).. هكذا قال المصطفى ﷺ للدنيا بأسرها وللناس جميعاً، إذا ينبغي أن نتقدم خطوة إلى الأمام فنبحث ماذا يدور؟ ماذا يحدث؟ الأمة الإسلامية يكفر بعضها بعضاً، ونبينا ﷺ قال لنا: (من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما، فإن كانت فيه وإلا رجعت على من قالها).

ماذا يفعل الشيعة؟ ألهم إله غير إلهنا؟ ألهم رسول غير رسولنا؟ ألهم كتاب غير كتابنا؟ هل يعبدون شيئاً غير الذى نعبد؟ هل يصلون إلى قبلة غير قبلتنا؟.. لا، وإنما هم يؤمنون بإلهنا، ويتبعون نبينا، ويقروون قرآنا،

أو ينبذ فريق فريقاً، أو يقاطع فريق فريقاً، فوحد بين الأمة الإسلامية وأخى بين المهاجرين والأنصار، ليكون ذلك معلماً وطريقاً للأمة الإسلامية تهتدى به وتعيش عليه وتسلكه ولا تتبعد عنه مطلقاً، وإنما تسير فيه دائماً أمة واحدة، كانوا يتوارثون بإخاء الإسلام إلى أن أبطل الإسلام هذا التوارث وجعلهم يتوارثون بإخاء الدم والنسب حين قال عز من قائل: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ (الأحزاب: ٦).

إذن إخاء الإسلام قوى ومتمين، يجمع الناس ويربطهم على كلمة الله، وعلى دين الله ﷺ، وعلى قرآن الله، ويجعلهم دائماً وحدة واحدة، وأمة واحدة يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم، كما قال رسول الله ﷺ، فلا ينبغي مطلقاً أن نتشردم أو نتفرق أو تتشتت الأمة الإسلامية إلى فرق وإلى جماعات، عاشت الأمة الإسلامية عهد رسول الله ﷺ يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم، كما قال رسول الله ﷺ.

ثم عاشت عهد الصديق وعهد عمر، في عهد عثمان حدث ما حدث وقتل الخليفة، ومقتل الخليفة كان فرصة للذين يريدون أن يتمردوا على وحدة الأمة الإسلامية، أو يخرجوا على وحدة الأمة الإسلامية بمطامع نفسية

وسياسية وشهوانية، يريدون بها استيلاءً واستعلاءً، لا يريدون بها إعلاء كلمة الله ﷻ، وكان مقتل عثمان هو الفتنة التي أخذت الأمة الإسلامية إلى طريق غير طريق رسول الله ﷺ، وجذبتها إلى ما لا ينبغي أن تتجذب إليه، فعاش المسلمون يتهمون بعضهم بعضاً في مقتل عثمان ﷺ، حين ذلك دببت الفتنة في صفوف المسلمين وانحاز إلى عليٍّ من انحاز، وانحاز إلى معاوية من انحاز، ولكن هناك فريق وطائفة يشاهدون هذا ويقفون بعيداً، لا يريدون أن يعيشوا هذه المحنة، وهذه الفتنة، لأن النبي ﷺ قال في كثير ممن استشهد في هذه المحنة: (تقتلهم الفئة الباغية)، فتوقف كثير من الصالحين والأتقياء والأنقياء من أصحاب رسول الله ﷺ عن الخوض في هذه المحنة، هل كانت دينية؟ هل كانت إسلامية؟ هل كانت غصبة لله وابتغاء مرضاه الله؟، إن كانت لله يكون انحيازه للإمام على أقرب من انحيازه إلى معاوية، إنما كانت شهوة الحكم وحب السلطة وحب الحكم والتقدم على رسول الله ﷺ، وانتصر فيها معاوية، وانحاز إلى الإمام على من انحاز، ثم كلنا انحاز إلى الإمام على أولاً: لقرابته من رسول الله ﷺ، ثانياً: لمصاهرته رسول الله ﷺ، ثالثاً: أننا نحس أنه على الحق وليس على الباطل، هذا كله يجعلنا

دائماً في مصاف من يعيشون لآل البيت، ومن يحبون آل البيت، ومن ينتصرون لآل بيت رسول الله ﷺ. وأذكر قول الإمام الشافعي رحمه الله:

يا آل بيت رسول الله حكمو

فرض من الله في القرآن أنزله

يكفيكمو من عظيم الفخر أنكمو

من لم يصل عليكم فلا صلاة له

إذا المحنة كانت سياسية ولم تكن دينية، لم تكن ابتغاء مرضاة الله وإعلاء كلمة الله، وإنما كانت لحب السلطة والشهرة والسيطرة، وسيدنا رسول الله ﷺ حين سئل: رجل يقاتل للمغنم، ورجل يقاتل حمية، ورجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ قال: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)، فبين أن كل قتال يخرج عن هذا الإطار ولا يندرج تحت هذه الراية وهذا الاسم إنما هو قتال ليس في سبيل الله، وليس ابتغاء مرضاة الله، وليس من أجل إعلاء كلمة الله عز وجل، فجرمه رسول الله ﷺ ومنعه، لأن القتال في الإسلام لا يكون إلا من أجل إعلاء كلمة الله، ومن أجل الحفاظ على أرض الإسلام، وعرض الإسلام، ودولة الإسلام، أما القتال من

أجل أن تعلى فئة، أو تتسيد فئة، أو تحكم فئة، أو تسيطر أياً كانت، وهذا يتكرر بشكله وذاته في أيامنا هذه.

ولكننا نريد أن نقول: إن الانتصار لآل بيت رسول

الله، والانحياز لآل بيت رسول الله، والانضمام لآل بيت رسول الله فرضه علينا الإسلام، وفرضه علينا رسول الله ﷺ، ونادانا جميعاً وقال: (أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا آل بيتي لحبي).

هذه أحاديث صحيحة جاءت عن رسول الله ﷺ لتؤكد

أن من ينتصر لآل بيت رسول الله، ومن يعيش لآل بيت رسول الله ﷺ، إنما يسير وفق ما أراد رسول الله، ووفق ما وجه رسول الله، ووفق ما أمر الإسلام.

لذا ينبغي علينا ونحن في مصر نهيم حباً وغراماً بآل

بيت رسول الله ﷺ، وقد قلت ذلك ونحن في إيران فقلت لهم: إننا نحب آل بيت رسول الله ﷺ أكثر من الشيعة كثيراً، ولكننا نحبهم حباً عاقلاً معتدلاً، لا يخرج بنا عن إطار الحب الذي أمر به الإسلام، ونادى به الإسلام، ونادى به رسول الإسلام ﷺ، حتى قال بعض الناس الذين لا يحبون رسول الله ﷺ: إن المصريين أوصلوا رسول الله ﷺ إلى درجة الألوهية، قال بعض الوهابية ذلك، ولكننا نقول لهم: إننا نعرف ماذا فعل وماذا نقدم وماذا

(٣) كلمة

فضيلة الأستاذ الدكتور على جمعة

مفتى الديار المصرية

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله
وصحبه ومن والاه.

وبعد:

النبى ﷺ قال فيما أخرجه الترمذى: (تركتم على
المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك)،
وقال أيضاً: (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا
بعدي أبداً كتاب الله وعترة أهل بيتي).

والغريب العجيب والذي يعد من دلائل نبوته ﷺ
للعالمين أن النبى ﷺ شاهد وفاة أهله الواحد بعد الآخر،
شاهد وفاة السيدة خديجة.. شاهد وفاة أبنائه الذكور
جميعاً، شاهد وفاة السيدة زينب عليها السلام (أم أمامة)،
وشاهد وفاة السيدة رقية، والسيدة أم كلثوم، ولم تبق فى
حياته إلا السيدة فاطمة عليها السلام كما يقول البخارى،
فالذى يقول عليها السلام ليس الشيعة بل البخارى، فكان
المتبادر إلى الذهن وهو يرى أهله يموتون الواحد تلو

نصنع، فحب رسول الله فى بيوتنا وفى قلوبنا وفى نفوسنا
وفى ضمائرنا لأن المولى ﷺ نادانا جميعاً وقال لنا:
﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ
الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ﴾ (الحجرات: ٧).

ففينا رسول الله فى ضمائرنا وحياتنا ووجداننا، نحن
ننحاز إلى رسول الله، ونعيش مع رسول الله ﷺ، ويعيش
رسول الله ﷺ فى حياتنا، فى ضمائرنا، فى قلوبنا، فى
كل ما نأتى وكل ما ندع.

فالشيعة مسلمون والسنة مسلمون، وهناك فعلاً طوائف
من الشيعة وطوائف من السنة أيضاً متشددة تخرج عن
الإطار العام.. هذه الفرق لا نقيس عليها.. شكر الله لكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الآخر في حياته، وهو يُسرُّ إلى السيدة فاطمة ما أضحكها ثم ما أبكاها واتضح أنه قال لها: (إنك أقرب أهلى لحاقاً بى)، فكان ذلك بعد ستة أشهر.

فما حكاية كتاب الله وعتره أهل بيتى، إنها كانت معجزة، فكان وجود أهل البيت، وكان الحفاظ عليهم بعد كل الفتن التي حدثت كالحفاظ على كتاب الله بعد كل ما حدث في الأمم قبلنا من تحريف وتخريف وخروج عن الجادة، سنن الناس هكذا أن يحرفوا، وأن يخرفوا، وأن يحذفوا، وأن يضيفوا، وأن يترجموا، وأن يتلاعبوا بوحى الله سبحانه وتعالى، والنبي ﷺ يقول: (لنتخذن سنن الذين خلوا من قبلكم حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتم وراءهم).

ثم وبكل ثقة لا تتأتى لبشر إنما هي من عند الله، يقول ربنا في القرآن: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩)، وهو يقول ﷺ: (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً كتاب الله وعتره أهل بيتى)، إذن فالعتره من المعجزات، وفعلاً لم يبق إلا الإمام الحسن والإمام الحسين، والإمام الحسن يأتي منه الحسن المثنى وزيد الأبلج، ويأتى من الإمام الحسين الإمام على زين العابدين، ثم بعد ذلك ينحصر النسل الشريف فى أولئك

فقط من هذه الزيجات الثلاثة، أى: لم ينتشروا فى الأرض، بل قتلوا فى كربلاء سوى الإمام على زين العابدين، إذن انحصر النسل الشريف فى ثلاث وهذه معجزة، امتلأت الأرض من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب بأهل البيت فى كل مكان وفى كل الأعصار.

النبي ﷺ بذلك جعل حب آل البيت من الإيمان ونحن نحب أهل بيت رسول الله، لأن حب الرسول ﷺ جزء لا يتجزأ من الإيمان، ولأن حب أهل البيت من حب رسول الله ﷺ، أمر لا فصل فيه ولا نقاش.

مصر هي رمز الوحدة:

حتى أن الشيعة يجدون أنفسهم عندما يتكلمون مع المصريين أنهم يحبونهم، ولا يجدون شيئاً بعد ذلك يتكلمون حوله، ومن أجل ذلك فإن كان هناك فى بعض أقطار الأرض نزاع بين الشيعة والسنة فخير من يوفق بينهما ويتحكم فيما بينهما، ويزيل النزاع بينهما، هم المصريون، لأن أهل السنة يحبون أهل مصر، لأن أهل مصر من أهل السنة

والشيعة قضيتهم الأساسية حب آل البيت وهو متوفر

في المصريين على أكمل ما يكون، فالمصريون مقبولون عند الطرفين، فلو كان هناك نزاع أو خصام بين طائفتين من المؤمنين وأردنا أن نحكم بينهما فإن أقدر الناس بذلك هم المصريون.

بداية فكرة التقريب:

أهل البيت جاءوا إلى مصر، وفي أواخر القرن التاسع عشر بدأت فكرة التقريب، وبدأت من الجماعة الإباضية، وجاء هنا الشيخ يوسف الطفيش من الجزائر، والشيخ يوسف الطفيش خطر في باله خاطر علمي: كيف نقرب بين المذاهب، فأول ما هنالك أن نرى المشترك بين المذهبين (الإباضية وأهل السنة) فألف كتاباً مائة أسماء (جامع الشمل) وقد طبع في مجلدين بمصر (في أواخر القرن التاسع عشر) ثم أعيد طبعه في عمان.

(جامع الشمل) جمع الأحاديث التي اشترك في روايتها أهل السنة والإباضية معاً، إذن هذا القدر الذي يوافق عليه المذهبان، وعد هذا نوعاً من أنواع التقريب بين المذاهب. فإذا كنا قد اشتركتنا في هذه القاعدة المشتركة فإنه يمكن بعد ذلك أن نتفهم من خلالها.

هذه الفكرة بعد ذلك بكثير وفي السبعينيات من القرن

الماضي حملها شخص يقال له محمد الحسيني الجلالى العراقى، ومكث في أمريكا وجلس أكثر من خمس وعشرين سنة يجمع الروايات التي اتفق عليها أهل السنة والشيعية، ولما فتح مجمع التقريب في إيران أخذ نفس الفكرة ووصل الآن إلى ٢٥ مجلد في الروايات التي اتفق فيها أهل السنة والشيعية جميعاً، إذن هناك روايات اتفق فيها أهل السنة، وهناك روايات اتفق فيها الشيعة، لكن هناك أيضاً قدر مشترك، هذا القدر المشترك عند الحسيني الجلالى بلغ ١٥ ألف حديث وطبعهم في ٣ مجلدات، سمّاهم (جامع الأحاديث)، وهناك طبعوا بالتوسع ٢٥ مجلداً في هذا المشترك بين أهل السنة والشيعية.

عندما راجعنا كتبهم ووصلت إلينا عن طريق بيروت بعد ما طبعت وجاءت إلى هنا مع معرض سنة ٦٨، ١٩٦٩م (المعرض الأول والثاني للكتاب) ثم بعد أن حصلنا عليه وجدنا أكثر من ٩٥% من الفقه متفق عليه، وأن الخلاف بيننا وبينهم يكاد ينحصر في مسائل معدودة، إذا قلنا أننا نقارن بين الجعفرية وبين مذاهب أهل السنة بمعناها الواسع (وما معناها الواسع ومعناها الضيق؟).

معناها الضيق.. الأربعة: أبو حنيفة- الشافعى- مالك-

ابن حنبل.

وبدأ يقال- والرواية غير موثقة ١٠٠%- أن شرف الدين الموسوي- وهو من علماء الشيعة الكبار- جاء هنا في الفترة ما بين أكتوبر سنة ١٩١٠م إلى مارس سنة ١٩١١م، وأنه قد قابل الشيخ سليم البشري، وقد حاولنا التحرى عن مجيئه في المجالات وغيرها في هذه الفترة فلم نجد أثراً، وفي أثر ذلك ألف شرف الدين الموسوي كتاباً اسمه (مراجعات) والقصد منه التبرؤ من الشيعة من أشياء عكرت الصفو ما بين السنة والشيعة، وعندما عمل شرف الدين الموسوي (المراجعات) جعلها (ش) و(س) فقلنا أن الـ (ش) شيعي، وأن الـ (س) سني، ولكن بعد ذلك طبع كتاب يدل على أن (ش) يعنى شرف الدين، و(س) يعنى سليم البشري، وفي هذا الوقت زار الشيعة مصر، وأرادوا أن يضعوا أيديهم في أيدي علماء بالأزهر وليس هناك مانع.

ولم يكن عند علماء الأزهر مانع فقالوا: أما من ناحية الجدل العلمى فسوف نتفق ونبحث فيما بيننا، وما سبب الخلاف فيما بيننا.

حكاية جار الله الروسى:

وفي هذه الفترة كان رجل من روسيا، اسمه (جار الله)

ومعناها الوسيح: يدخل فيها الأوزاعى والطبرى والسفيانان (الثورى وابن عيينة) والحمدان (حماد بن سلمة وابن سليمان) وهكذا ٨٥ مجتهد موجود أسماؤهم فى المجموع للنوى- وفى النوادر لأبى زيد القيروانى المالكي- وفى الاستذكار لابن عبد البر المالكي- وفى المبسوط للسرخسى، وابن شبرمة.

مسائل خلافية:

فلو قارنا بين الفقه الجعفرى وبين هذا الفقه الوسيح يكون هناك ١٠ مسائل ما بيننا وبينهم، ولو قارنا بينهم وبين الأربعة تكون النسبة ٥% من المسائل مثل:

- ١- زواج المتعة.
- ٢- يجوز الجمع بين المرأة وعمتها، والمرأة وخالتها، ولكن عندنا لا يجوز لحديث البخارى لأن ذلك قطع للرحم، فهم قد أصدروا الحكم لأن الحديث ليس عندهم على أساس أن القرآن لا يوجد فيه هذه المسألة قال تعالى: ﴿وَأَحِلُّ لَكُمْ مَا وَّرَاءَ ذَلِكَ﴾ (النساء: ٢٤) على أساس أن هذا الحكم عام.
- فعندما فعل ذلك الشيخ الطفيش راجع الشيعة أنفسهم فى ذلك.

فريداً في إحدى الغرف، ولم يكن متزوجاً وكان فقيراً رغم علمه وكفاءته، وتوفي الخانجي أيضاً. بعد ذلك حسين إمبابي الأزهر أعاد طبع كتاب (الوشيعه في الرد على دين الشيعة) مرة أخرى، ونفذ الكتاب أيضاً مرة أخرى.

فما هي العشرين سؤال؟

شرف الدين قال: أنا بحثت في العشرين سؤال واستخلصت منها خمسة أسئلة وهي: تتهمونا (بتحريف القرآن)، وتتهمونا أننا (ننسب البداء إلى الله)، وتتهمونا (بسب الصحابة)، وتتهمونا (بالكذب والإفك)، وتتهمونا بأننا (نقول على أئمتنا أنهم أنبياء)، وباقي الأشياء مثلاً الشهادة الثالثة وهي قول (على ولى الله) فى الأذان أو (خير العمل).

فالبداء معناه: بدا الله رأياً آخر غير الذى كان، فينزل الوحي مثلاً فى شئ مثل تحريم الزنا ثم يغير رأيه، ويقول إنها حلال والرد على ذلك: نحن لم نقل بالبدا، وهذا افتراء علينا.

- أما بالنسبة لتحريف القرآن فقال: حدث سوء تفاهم ومصطلحات، فتحريف القرآن عندنا هو القراءة الشاذة عندكم (مثل: عذابى أصيب به من أساء) وهذه منسوبة

بدأ يتحرى أقوال الناس، فاندس فى (قُم) فى وسط الحوزة يسمع هذا يشتم وهذا يسب.. وأعد لهم ٢٠ سؤالاً قام بتوزيعها على علمائهم (فأروه شاباً صغيراً وكان يتقن الروسية والعربية والإنجليزية والتركية والألمانية) فسكتوا.

فجاء لمصر وألف كتاباً ثم طبعه عند الخانجي اسمه (الوشيعه فى الرد على دين الشيعة) حيث جعلهم أصحاب دين مستقل، وجاء بالعشرين سؤال، يحتوى كل منها على انتقادات للشيعة (وكانهم لم يستطيعوا الإجابة على هذه الأسئلة.. إذن يجب علينا أن نحارب هؤلاء الشيعة) فتم الانتهاء من طبع هذا الكتاب ولكن لم يلتفت إليه أحد، فوصل إلى قُم، فقيل لهم: أنتم ذاهبون إلى مصر لكى تعملوا تقريب وهناك رجل اسمه موسى جار الله جاء وعمل ٢٠ سؤالاً، ولم تجيبوا عليها، أو كان هناك تقصير منكم فى الإجابة عليها، فعمل لكم فتنة فى مصر بكتاب (الوشيعه فى الرد على دين الشيعة).

فتحرك حينئذ الحكيم وتحرك شرف الدين الموسوى (صاحب المراجعات) وألفوا كتاباً عنوانه (أجوبة أسئلة جار الله) وتم طبعه حيث لخصا العشرين سؤال.

وردا على موسى جار الله حيث كان هذا الرجل وحيداً

للشافعي، ولكن هي ﴿مَنْ أَشَاءُ﴾، (أمرنا مترفيها) ولكن هي ﴿أمرنا مُترَفِيهَا﴾، (وجاءت سكرة الحق بالموت) ولكن هي ﴿المَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ فهي قراءة واحدة فقط، والقراءة الأخرى شاذة، فقال له: هذا ما نسميه خطأ وهذا هو تحريف القرآن.

نقصد أن هناك من قال القرآن بطريقة محرفة، فكانت القراءات الشاذة، فأنتم يا أهل السنة سميتوها شذوذ، ولكن نحن من قلة علمنا سميها تحريف، ولكن نحن نيتنا صادقة، بمعنى أن هذا تحريف عن كتاب الله المعتمد.

فقال له: يقولون أن عندكم مصحف اسمه مصحف فاطمة، فرد عليه بأنه (مصحف أدعية) صحيفة مثل الصحيفة السجادية فنقول عليها (مصحف السجاد)^(١)، فكلها أدعية.

فقال له: يقولون عندكم سورة اسمها سورة الولاية فرد عليه وقال: إن هؤلاء فسقة كفرة.

ثم قالوا: سمعنا أن عندكم رجل يدعى الشيخ النورى (صاحب الوسائل) وهذا رجل كبير دفنتموه مع سيدنا موسى الكاظم فى المقام الكاظمى ألف كتاباً اسمه (فصل

(١) والسجاد هو سيدنا على زين العابدين كان يسجد ألف سجدة فى اليوم.

الخطاب فى تحريف كتاب رب الأرباب) هذا الكتاب يجمع فيه القراءات الشاذة مثل ابن جنى عندما عمل (المحتسب فى القراءات الشاذة) فى مجلدين طبع المجلس الأعلى، فقال لهم: لماذا لم توافقوه، فقالوا له: لم نوافقه بسبب العنوان وليس بسبب المادة الشاذة، فغير المسلم يعتقد أن كتابنا محرف، فقال له: إنه تعبير قديم، فقلنا لهم: أنتم لا تقولون بالتحريف، فقالوا: لا.

أما عصمة الأئمة: فقال له: والعصمة؟ فقال: العصمة يعنى الحفظ، بمعنى أن هؤلاء الناس لم يرتكبوا ذنباً. فقال: لا! كلا، فسيدنا الإمام النورى محفوظ، وعبد القادر الجيلانى محفوظ، وأى شيخ تقى لم يذنب فهو محفوظ. أما أنتم فهل تعتقدون أن العصمة وحى؟ فقالوا: لا، ولكن توفيق، فقال: سيدنا جعفر الصادق موفق، والإمام الشافعى والإمام أبو حنيفة كذلك، فقالوا: توفيق أعلى من هؤلاء لأن الصادق قال: كل ما أقوله لكم أرويه عن آبائى عن رسول الله، فهذه أصبحت رواية، فأصبح الكلام الصادر عن سيدنا جعفر الصادق رواية عن رسول الله فكلامه عندنا حديث.

فرد عليهم وقال: إنه لم يقل أروى عن رسول الله، فقالوا: نحن نعتبره حديثاً. فقال: أنتم فى هذه خاطئين

ولكن لم تكفركم، لأنه إذا كنتم تعتبرون أن سيدنا جعفر في كلامه هو روايات عن رسول الله عن آبائه فهذا معتقدكم، ولكنى لا أعتبرها كذلك، فقالوا له: لا ينقض المذهب بالمذهب، ولا ينقض الاجتهاد بالاجتهاد.

أما سب الصحابة: فلم يسب أحد من الأئمة الاثنى عشر الصحابة، وسيدنا على زوج ابنته لعمر.

أما التقية: فقال: عملناها بسبب قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَنْقُتُوا مِنْهُمْ تَقَاةً﴾ (آل عمران: ٢٨). والتقية هذه حكاية مذهب الخصم طلباً للأمن، فأنتم لم تكذبوا. قالوا: لا.

افتتاح دار التقريب:

بعد ذلك فتحوا دار التقريب وعملوا بها مجلة، وتولى شؤونها الشيخ محمد محمد المدنى الذى أصبح بعد ذلك عميد كلية الشريعة، وأصدر أول عدد منها سنة ١٩٤٩م، وفى هذه السنة عملوا جماعة ضموا إليهم الشيخ أحمد حسن الباقورى، والشيخ منصور رجب (مات شاباً)، والشيخ عبد الله المشد (الذى صار بعد ذلك رئيس لجنة الفتوى، وعضو مجمع البحوث)، وضموا إليهم الشيخ شلتوت (الذى أصبح بعد ذلك الإمام الأكبر)، وضموا إليهم الشيخ عبد العزيز عيسى (الذى أصبح وزيراً لشئون

(الأزهر)، وضموا إليهم مجموعة من العلماء، وانضم إليهم كاشف الغطاء من الشيعة والصدوق القمى وهكذا. وعملوا هذه المجلة، وكان رئيس تحريرها محمد محمد المدنى، فكانت فى الزمالك ثم نقلت إلى المساحة، ثم نقلت إلى الزمالك مرة أخرى، وكان اسم المجلة (رسالة الإسلام)، هذه المجلة فيها أبحاث طبية، كتب فيها السنة والشيعة، وعندما مات الشيخ الصدوق، ومات الشيخ شلتوت، ومات بعد ذلك الشيخ المدنى، انفردت هذه المجلة ووقفت عن الإصدار، لكن الفكرة كانت قد أثرت كثيراً فى العلماء فى النخبة فرأينا: فتحت دار فى لندن للشيخ عبد المجيد رحمه الله، وفتحت دار أخرى فى التقريب فى إيران وهكذا، فكانت هناك محاولات إحياء دار التقريب.

إحياء الفكرة واجب وقت:

فالمهم أننا نجحنا على مستوى القمة، وحلينا مشكلات كثيرة، وعملنا مجهودات علمية كثيرة، لكن!.. لم ننجح فى أننا نحول هذا المتفق عليه بين العلماء والقادة والنخبة إلى الشارع، فلو كنا نجحنا فى توصيل المتفق عليه من سنة ٥٥-١٩٦٥ إلى لبنان، العراق، إيران، الخليج، السعودية لكان كل هذا الدم لم يحدث اليوم، فلو كنا نجحنا

وخلاصة القول: أنه كلما قرأت وتعلمت واتسع نطاق علمك، كلما رأيت المسألة بصورة مختلفة، وألف هذا الرجل كتب أخرى في هذه المسائل الدقيقة تثبت عكس ما هو شائع ويذاع.

فنحن في زمن نحتاج إلى الوحدة ﴿واعتصموا بحبلِ الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ (آل عمران: ١٠٣) .. إذن يجب علينا أن نتحد، فأحد الناس يسأل: ما هو المتفق بين الشيعة والسنة.. فقلت: الشيعة تتوجه إلى البيت الحرام، الشيعة تؤمن بإله واحد هو رب المسلمين ورب العالمين، الشيعة تؤمن بالرسول ﷺ، والشيعة تؤمن بالقرآن، والشيعة تصلى الخمس، والشيعة تصوم رمضان، والشيعة تحج البيت، والشيعة تحل البيع، وتحل الزواج، وتحرم الخمر والزنا.. فما هو المختلف؟ إذن كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في المجهودات الخرافية من التقريب لاستطعنا الآن أن نوصلها للشارع، فالمطلوب منا الآن توصيلها إلى الشارع، فمطلوب منا الآن أن ندرس كل هذه المجهودات (رسالة الإسلام - جامع الشمل - جامع الحديث...) ونحييها في قلوب الناس.

جاء هنا رجل عراقي فاضل وحصل على الدكتوراة في النحو من كلية الآداب جامعة القاهرة وكان اسمه السيد طالب الرفاعي قنبر^(١)، وهو من أهل البيت، وكان رجلاً كريماً وعالماً ومتخصصاً في النحو، واستقر في مصر أكثر من ٢٠ سنة أو أكثر وعمل علاقات طيبة مع علماء البلد.

وعندما كلمناه عن الخمسة كرام هذه. قال: هناك أشياء انتهينا منها (البداء - تحريف القرآن) وألف كتاباً عنوانه (موقف الشيعة من الصحابة الكرام) وقال فيه: (نقل نقول العلماء أهل الحوزة) ماذا قال (تقى الدين الحكيم السيستاني..) ونقل أشياء عجيبة غريبة في الترضية على أبي بكر وعمر رضى الله عنهما.

(١) قنبر هو خادم الإمام على كرم الله وجهه (أججت نارى ودعوت قنبرا..).

هي أن ينير للناس شئون دنياهم ودينهم، وأن يقدم لهم الرأي الشرعي في القضايا الدينية المثارة في واقعهم المعاش، ولكن وكما يقول المثل (إذا عرف السبب بطل العجب).

أسباب الفتوى:

١- طالب القذافي بوأد الفتنة بين السنة والشيعة، وأن يكون ذلك بإعادة إحياء النماذج الإسلامية الرائدة في هذا المجال وفي مقدمتها الدولة الفاطمية؛ وشأن هذه الدعوة أن تبطل الوظيفة التي طلبتها الإدارة الأمريكية من النظام السعودي في المنطقة وهي العمل بدأب على تفجير الصراعات المذهبية (تحديداً بين السنة والشيعة) في المنطقة، مع تحطيم وإنهاك الدور المصري التاريخي في المنطقة تمهيداً لتفجير مصر عرقياً ومذهبياً وطائفيًا، وأن تستخدم في ذلك المؤسسة الدينية الوهابية المنغلقة والمتطرفة والمعادية حتى لأهل السنة من أصحاب الفكر والرؤى المعتدلة.

إن من شأن إعادة بعث القيم التي دعت إليها الدولة الفاطمية التي حكمت المنطقة حوالي ٢٦٠ عاماً (٩٠٩ م - ١١٧١ م) أن تتعطل وظيفة آل سعود وأن يبطل دورهم

الخاتمة

الوهابية والدولة الفاطمية

إن فكرة الرئيس القائد معمر القذافي عن إحياء الدولة الفاطمية العصرية الثانية، كانت حلاً منقذاً للتفرق والتشردم والضعف والخيانة التي تعيشها الأمة اليوم. لكن فجأة قام مفتي السعودية- عبد العزيز آل الشيخ يوم ٢٠٠٧/٤/٩م- وهو رجل متطرف في فكره ومنعزل عن الدنيا لأسباب شخصية وسياسية، بإصدار فتوى يكفر فيها الدولة الفاطمية، ويتهم مؤسسها بأنه مجوسى ولا ينتسب لآل البيت، بعد أن جمع إلى جواره طاقم دار الإفتاء من الموظفين الذين يوصفون خطأ بالعلماء، وهم: عبد الله الغديان، وصالح الفوزان، وأحمد المباركى، وعبد الله المطلق، وعبد الله الخنين، وسعد الشثري، ومحمد آل الشيخ، ويوسف الغفيص، وهم في الحقيقة ليسوا سوى علماء وفقهاء للسلطان الذي هو هنا النظام السعودي الحاكم.

المفاجيء في الأمر أنه لأول مرة في التاريخ العربي والإسلامي يقوم (فقهاء) بالإفتاء في شأن تاريخي وليس دينياً، فحسب علمنا أن مهمة ووظيفة عالم الدين المحترم

في إطار استراتيجية الفوضى البناء الأمريكية.

٢- السبب الثاني هو تفجير الأوضاع في العالم الإسلامي لأن أتباع الدولة الفاطمية اليوم هم (الإسماعيلية) موجودون حتى داخل السعودية ذاتها فضلاً عن اليمن وبلاد المغرب العربي، وهي (الفتوى) التي تلقفها (تلميذ) آل سعود ومؤسستهم الدينية المتطرفة، ونقصد به (تنظيم القاعدة) وعمل على تنفيذها فوراً فقام بتفجيرات (الدار البيضاء) والجزائر، إنطلاقاً من أن شعب وحكومة الجزائر والمغرب كفار ومجوس وفقاً لفتوى دار الإفتاء السعودية الوهابية، إنه الثمرة إذن، والامتداد الطبيعي وإن اختلفت شكلياً الأسباب، لكن يظل النبع واحد نبع الغلو والتطرف ونفي الآخر كما أصله آل سعود وجناحهم الديني السلفي المتطرف!!.

٣- السبب الثالث أن الفقهاء السعوديين قالوا عن الدولة الفاطمية أن مؤسسها مجوسي، وهذا فضلاً عن كونه جهل بالتاريخ- كما هي عادتهم وكما سنبين لاحقاً- فهو قول مغرض مقصود به لفت الأنظار إلى المجوس (الفرس/ الإيرانيين كما يشيع خطاب التطرف الوهابي)، وهو هدف خبيث مقصود به لفت الانتباه إلى إيران (عدو أمريكا الجديد)، يعني فقهاء السعودية يمهدون الطريق

دينيًا وفقهياً للضربة الأمريكية القادمة لإيران.. إنهم إذن خدام الأجنحة الأمريكية الجديدة- كما هو حال ملوكهم-. فلماذا يفتح فقهاء السلطان باباً إذا دخلت منه الريح فسوف تضر الأسرة السعودية الحاكمة وتفضحها وتعري جذورها اليهودية!!؟.

لماذا يكفرون الدولة الفاطمية؟:

١- لأنها استطاعت أن تزيل الخلافات المذهبية والعنصرية، وتنتشر السلام بين القبائل العربية البربرية (زناتة- كتامة- صنهاجة) بعد أن كانوا يتقاتلون فيما بينهم قتالاً شديداً، فكانت مظلة على شمال أفريقيا، وانصهرت تحت لوائها كل الخلافات القبلية والمذهبية والسياسية والعنصرية، وأنشأت الأزهر الشريف الذي لا ينكر دوره في خدمة الإسلام والمسلمين إلا عمى.

٢- إن التاريخ يحدثنا عبر المؤرخين الثقاة مثل المقرئزي وابن إياس وابن الأثير وابن تغري بردي، وغيرهم عن نهضة واسعة في الحياة الفكرية والأدبية في العصر الفاطمي، كما يحدثنا عن ازدهار العلوم الفلسفية والرياضيات والفلك والتنجيم والطب.. وليكفها فخراً ظهور (الحسن ابن الهيثم) أهم علماء الرياضيات في التاريخ

والملقب بأينشتاين العرب.

بينما الوهابية هم دعاة التخلف والتبعية للصهيونية العالمية والصلبية الأمريكية.

٣- يرجع الفضل إلى الفاطميين في خلق أهمية مركز مصر الدولي للتجارة. إذ أنهم عرفوا مزايا الموقع الجغرافي لمصر في مفترق القارات لتربط بين عالمين، ولكي يسهل الفاطميون نقل التجارة بين الشرق والغرب فتحوا القنال بين النيل والبحر الأحمر وهو ما عرف في عهد المستنصر بالخليج الحاكم نسبة إلى الحاكم بأمر الله، وكان المصريون في حالة حسنة جداً، وأموالهم لا تقع تحت تحديد أو حصر، وهي للنصارى والمسلمين على السواء، وانتشر فيهم الأمن.

وبالإجمال لقد أصبحت مصر لأول مرة في التاريخ مركز الحكم والتوجيه، وتحولت القاهرة إلى عاصمة للعالم الإسلامي، كما أصبحت منارة العلم وقبلة المتعلمين وذلك بفضل الفاطميين الشيعة.

وطبقاً لهذه الفتوى الوهابية تكون مصر والمغرب العربي وبلاد الشام والحجاز قد ارتدوا عن الإسلام، وهذا شئ غير مقبول إطلاقاً عندنا كأحفاد لهؤلاء الذين عاصروا الدولة الفاطمية.

٤- كانت الدولة الفاطمية تمتد من أقصى المحيط الأطلسي إلى الفرات وسيطرت على الحجاز وأقامت فيه العدل، وحكم أحفاد النبي الكعبة، ولعل هذا أحد أسباب خوف آل سعود وفقهائهم من وعاظ السلاطين، ولذلك أفتوا بكفر الدولة الفاطمية.

٥- ازدهرت الحركة العمرانية في عهد الفاطميين كما ازدهرت صناعة النسيج، واشتهرت مصر بصناعة أنواع خاصة من النسيج.

وكانت الحكومة تقوم بكسوة موظفيها في الصيف والشتاء، وكسوة العامة من الفقراء والمحتاجين مجاناً. ويروي المؤرخون الكثير عن عدل المستنصر بالله فقد كان يعطي الدواء لمن يطلبه بالمجان، ويخالط الناس ويسمع شكواهم، وقد أحبته الرعية حباً شديداً.. كما يروى أن النفقة على قافلة الحج في عهد المستنصر بلغت مائتي ألف دينار، ولم تبلغ هذه النفقة مثل ذلك في دولة من الدول عبر تاريخنا الإسلامي يومها.

٦- أنشأ الحاكم بأمر الله دار الحكمة أو دار العلم في عام ٣٩٥ هـ، وزودها بالكتب من كل نوع في العلوم والآداب والعقائد، وكان الطلاب يقدون إليها من شتى

الأقطار. فكانت أشبه بجامعة تتكون من عدة كليات.. وكانت خزانة الكتب في زمن المستنصر لا نظير لها في جميع بلاد الإسلام وهي تتكون من أربعين خزانة فيها أكثر من مائتي ألف كتاب، وعدد كبير من الكتاب والنسخ..

وبلغ عدد المساجد في مصر آنذاك ستة وثلاثون ألف مسجد في جميع المدن والقرى، ولكل مسجد يقع في حدود الدولة من الشام إلى القيروان نفقات يقدمها الخليفة المستنصر من زيت وحصير وسجاجيد للصلاة ورواتب للقوام والفراشين والمؤذنين وغيرهم.

٧- في عهد الدولة الفاطمية تعايشت الأديان والمذاهب، وبقيت العديد من البلاد الإسلامية على مذاهبها السنية ودرست في كافة المساجد وبخاصة في الأزهر حيث تعانق المذهبين الرئيسين (الشيوعي والسني) عبر علمائهم وفقهائهم في وحدة نادرة، لعلها السبب الرئيس الذي يخيف دعاة الفرقة والغلو من الوهابيين الجدد، ومن خدام الاستراتيجية الأمريكية، وخالقي الفتنة والفوضى غير البناءة وعلى رأسهم يتربع آل سعود ذوي الجذور اليهودية.. الذين يمنعون المذاهب الإسلامية من الدعوة في الحرمين الشريفين بمكة والمدينة- بالرغم من أنها

مقدسات إسلامية وليست سعودية- بل يفرضون التخلف الوهابي على المسلمين بالقوة في موسم الحج أو العمرة.

الخلاصة:

إن فتاوى التكفير التي اعتاد فقهاء السعودية على إصدارها كل حين، هي المنبع للعنف الأعمى الذي تعيشه العراق ومصر والبلاد العربية والإسلامية، ومن الواجب الديني والأخلاقي أن نتصدى جميعاً له ونكشفه، ومن هنا نحن ندعو، الأزهر وجامع الزيتونة وكل المؤسسات الإسلامية المحترمة أن تنتفض لترد على فقهاء التكفير وأعدائهم وتلاميذهم، فالخطر قادم ولن يستثنى أحداً.

ولعل في الموقف الأخير لهؤلاء التكفيريين تجاه دعوة الفاطمية الجديدة، أو دعوة التسامح المذهبي، ما يؤكد أننا أمام بنية تكفيرية لا يصلح معها النصح، خاصة إذا كانت إدارتها هي واشنطن ونل أيبب مستخدمة آل سعود وفقهائهم كمطية دينية شديدة الولاء والطاعة.

والقول الفصل أن ما يصلح معها هو المواجهة والكشف. وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.. والله المستعان.